Lundi — 6 — 4 — 1948

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Année No. 770

بدل الاشتراك عن ـ
١٠٠ فى مصر والسودا
١٥٠ فى سائر الممالك الأ
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدار

العـــدد ٧٧٠ القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ٥ أبريل سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عش

من مذكراتي اليومية:

قصـــة فتـــاة

— ٧ —

يوم السبت ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٥ :

ظلت الفتاة أسبوعين بعد لقائنا فى الكنتنتال تتردد فيهما على مكتبي ، فلا تجد الفرصة مواتية لتقول مثل ما كانت تقول ؛ ولا الجلسة خاصة لتسمع مثل ما كانت تسمع . ثم انقطع عنى عِيانها وخبرها فجأة ، فلم أعد أراها فى المكتب ، ولا أسمعها فى التليفون ، ولا أقرأها فى البريد ؛ فملأت هـذا الانقطاع بما يجوز من العلل فى مثل هذه الحال ، ولكنها لم تعُدْ أن تكون ظنوناً لا يطمئن عليها البال :

هل عادت إلى القرية ؟ ولكن لماذا لم تودعنى قبل سفرها ؟ ولماذا لم تخبرنى بعودتها وهى تعلم أنى أسر بخبرها ؟

هل أصابها مرض ألزمها الفراش ؟ ولكنها مرضت قبل ذلك فلم يمنعها المرض أن تبعث إلىّ برسالتها مرة وبرسولتها أخرى .

هل قطعت بينها وبيني الأسباب ؟ ولكنها قنعت منى بالسبب الضعيف الذى لا يربط ، فلا ينفعها أن تقطعه ، ولا يضرها أن تصله . إذن ما عسى أن تكون العلة الصحيحة لانقطاع خبرها عنى على هذا الشهر كله ؟

كنت أدير فى خاطرى هذا السؤال حين ألقى إلىّ ا فى مساء هذا اليوم كتاباً ورقه كذلك الورق ، وخطه ك الخط ؛ ولكن أسلوبه مختلف ومعناه مغاير ! مَن (زوز هذه التى تكتب إلىّ بهذا الطول وتخاطبنى بهذه اللهجة ؟ ع بعد ما قرأت أنها ابنة أختها ، وأنها تقص علىّ فى هذا الك مأساة خالتها ، وماغاب عنى من عقدة هذه المأساة ونهايتها .

سألخص كتابها فى صفحة هذا اليوم وهو التاسع والعشر من سبتمبر ، لأرفه عن نفسى المحزونة بهذا الأسلوب الطري ولأكل به هذه القصة التى بدأت فى الربيع وانتهت فى الخري

قالت الآنسة زوزو بامعناه : أكتب إليك ياسيدى ول غريبة عن بالك ، فإنك سمعت بى ولا شك من خالتى المس (س) ، وقد كنت رسولتها إليك فى ذات يوم لو تذك ولطالما حدثتنى عن أثرك فى نفسها فأشتهى أن أراك ، وخو من رأيك فى مثلها فأستحى أن تراني . ولولا أن فى ذمتى خالتى ورفيقتى أن أقص عليك عاقبة أمرها لما أبحت لنفسى أبكيك بذكر حادثتها الأليمة وخاتمتها المحزنة !

لقد لقيها الذئب فعلا ياسيدى ! لقيها فى أصيل يوم من أغسطس الأخيرة ، وكان الحر فيه يزهق النفوس ويضج الأنفاس ؛ فجلسنا أنا وهى فى (سان سوسن) بميدان الـ نستروح نسيم النيل ونستنشق عبير الرياض . وكان الذئب يج إلى المنضدة التى تقابلنا فى زى شاب وضىء الطلعة ظريف الهي فجالسنا النظر وخالسناه ، وأشار أن يجالسنا فجالسناه . وه

من فحوى كلامه أنه مخبر فى إحدى جرائد الصباح ، فزويت وجهى عنه لأنه لم يكن من الصنف الذى أتماطاه . ولكنه كان حسن الحديث حاضر البديهة بارع النكتة لطيف الدعابة ، فاستخفت خالتى ظله وصمت إليه . وقضينا فى مناقلة الطرائف والأسمار أربع ساعات كانت أربع سنوات فى رفع الكلفة بينها وبينه . ثم عدنا مع الفتى فى الترام إلى المنيرة ، وهنالك ودعناه وواعدناه . وباتت خالتى على هوى جديد لم تذق مثله منذ قدمت القاهرة ونازعت الندمان كؤوس الحب !

تجدد بعد ذلك الموعد ، وتعدد اللقاء ، وتأكد الود ، حتى أصبحت تخرج وحدها إليه ، فيقضيان أواخر النهار وأوائل الليل متنقلين فى القاهرة بين مقاهيها وملاهيها ، وبين أرباضها ورياضها ، فيتساهمان اللهو ، ويتقاسمان الصقو ، والشاب يبذل لها من الوعود ، مقدار ما تبذل له من النقود ؛ فيزعم أن أحد الأحزاب المعارضة سينشىء له صحيفة ، ويشترى للصحيفة مطبعة ، ويبنى للمطبعة داراً ؛ وأن رئيس الحكومة قد بلغه ذلك ، فهو يسارعه على قلمه المحوّل القلّب ، وعقله الخرّاج الولّاج ، بمورد ذهبى يتفجر فى بيته كل شهر من خزانة الداخلية وخزانة الحزب . وهو على يقين جازم من أحد الموردين إن لم يكن من كليهما ؛ ولذلك أمر سماسرة البيوت أن يبحثوا له عن دارة فى المادى ، ووكلاء السيارات أن يسجلوا اسمه على سيارة (بويك) !

ما ذا تصنع خالتى وقد جمع الله لها كل أمانيها فى هذا الصحن الشاب ! حب مكنون يملأ شغاف القلب ، ومنطق معسول يلائم هوى النفس ، ومستقبل مأمون يضمن رفاهية العيش ! أخلدت إليه بالثقة ، ورفّت عليه بالأنس ، وقبلت أن تزوره فى غرفته الخاصة على سطح من سطوح المنازل الحقيرة ! وهنالك رأت أن ثروة الشاب لا تزيد على بذلة نظيفة فوق جسمه ، ولسان ذهبى فى فمه ، وطمع أشعبى فى قلبه ! ولكن الهوى يعمى ويصم ، والشباب يغوى ويضل ، والشراب يغرى ويجرئ . فباتت لأول مرة فى بيت غير بيتها ، من دون إذن لرفيقتها ولا استئذان من أختها !

وفى الصباح أفاقت المسكينة من سكرة الهوى فأحست بعقرة الذنب ! فقالت له وهى تمزج الدم بالدمع : ما علاج هذا الأمر وأختى لا يزال على حفاظ أهل الصعيد : يفرق بين الحرية والإباحة ، وبين المدنية والتبرج ؛ فهو يسامح إلا فى الشرف ، ويغضى إلا عن العرض ؟

فأجابها الفتى باسماً : العلاج الزواج ! وكان قد علم من قبل أن لها مالا مدخراً وأرضاً مستغلة ؛ فالزواج له فرصة ، ولكنه لخالتى غصة . فقالت له : إن أسرتنا تشترط فى الزواج التكافؤ فى الطبقة والثروة ؛ وحالك على ما أرى لا تطمعك فى رضا أهلى . فقال لها الفتى فى إصرار وقوة : المهم أن نستر بالزواج جريمة العرض ؛ أما جريمة الفقر فجريرتها هينة ، وعقوبتها محتملة . وسنجابه أخاك بالأمر الواقع فيثور قليلا ثم يسكن ، ويغضب طويلا ثم يرضى .

وصارحت الأخت أختها بالحادث والحديث ؛ فباركت أمى الخطبة وأقرت الزواج . واتفقت الحماة والعروسان على ليلة العقد وحفلة الزفاف . وتسامع الناس بالخطبة المفاجئة والقران الخفى ، فظنوا الظنون ، وتقولوا الأقاويل ؛ وأبرق بعضهم بهذه الشائعات إلى خالى فلم يبت إلا فى القاهرة .

تطلب منى المحال إذا طلبت أن أصف لك كيف دخل خالى الصالون فوجد المأذون وبيده الدفتر ، وأبى وبإزائه العريس ، وأمى وبقربها العروس ، والبواب وبجانبه الشاهد الآخر ، وهؤلاء جميعاً شملهم السكون وغشاهم الوجوم ؛ فكأنهم يودعون مريضاً يحتضر ، أو يشيعون ميتاً يدفن ... تصور أنت بخيالك هذا المنظر الأليم على أبشع ما يكون المجلس عبوساً وجهامة ، وفى أشنع ما يكون الجلوس خزياً وندامة .

سلم خالى إلى الماء باليد ثم جلس وعيناه تلتهبان من الحنق ، وشفتاه ترتجفان من الغضب ، والتفت إلى أمى وقال لها بصوت فيه روعة القضاء ورهبة القدر : متى كنا يا فلانة نزوج بناتنا فى مثل هذا المكان ، ومن مثل هذا الإنسان ، فى غيبة من الأهل وخفية من الناس ؟ لقد سبقتمونا إلى (المدنية) فلم يمد رأينا متفقاً فى معنى الشرف ، ولا شعورنا متحداً فى إدراك الكرامة ! ! ثم لحظ العروس الباسلة وقال لها بلهجة صارمة : إذهبى يا فاجرة فأعدى حقيبتك وسأنتظرك أمام البيت .

(البقية على صفحة ٤٠٧)

الحمام الزاجل

للأستاذ أحمد رمزي بك

في الحروب الحديثة :

يعتمد فن تحريك الوحدات الكبرى وسوقها للقتال على شبكة من طرق الاتصال أصبحت بعد استعمال الراديو بأصنافه مع التلفون المادي والتلغراف عملا من أدق وأصعب الأعمال لضبط المخابرات ونقل المعلومات وتوجيه الأوامر ، وتصبح هذه الآلة المحكمة التنظيم عرضة للوقوف والتعطيل إذا اشتبكت الوحدات العسكرية في معركة حاسمة ، إذ هنا تفرض الحرب نوعاً من المفاجآت قد تعطل كل ما أنتجه العقل البشري من مخترعات: ويبرز الحمام الزاجل كواسطة لنقل المعلومات لا يمكن إغفالها .

نعم إن الحرب الحديثة ، الخاطفة أو الثابتة أمام الحصون ، الزاحفة أو المتراصة ، الهجومية أو الدفاعية بأصنافها المختلفة ، تخلق أحياناً من الظروف الطارئة ما يشل عمل هذه الوسائل المستحدثة التي أوجدها العلم والتي يستطيع العلم وحده أن يبطل أثرها ، فيحتم على المقاتلة العود إلى استعمال أساليب القدماء التي خيل إلينا أننا تركناها ومن بينها الحمام الزاجل الذي قد يصبح الوسيلة الوحيدة التي نتمكن بواسطتها من إنقاذ موقع محاصر أو نقل رسالة هامة يتوقف عليها مصير جيش من الجيوش أو نتيجة معركة ناشبة .

نظام في الجيوش :

لذلك أصبح للحمام الزاجل أنظمة محكمة في جيوش العالم ؛ فقد رأيت في الحروب الماضية والحرب الأخيرة عدة أبراج متنقلة للحمام مركبة على السيارات ، وعرفت أن كل برج منها يحوي مجموعة من الحمام تقرب من المئة وأنها مقسمة ثلاثة أسراب :

سرب غائب ، وآخر يستريح ، وثالث كاحتياطي . وكانت مهام كل سرب توزع على ثمانية مراكز أو تسعة يراعى في ترتيبها أن تكون على صف واحد بين الأبراج وتتناوب الحمائم الانتقال والتمرين عليها لنقل الرسائل .

ويقوم على خدمة الحمام جنود مدربون لهم صبر على تر ومران على تعليمه والاستفادة منه . والحمام الزاجل أليف يـ تعويده وتدريبه على الرحلات ما دامت الأبراج ثابتـة ، أما تحركت وتبعت الوحدات في تنقلاتها احتاج الأمر إلى استخدا نوع من الحمام المدرب الذي اعتاد اكتشاف طريق يرجه تغير موقعه . وهذا النوع من الحمام إذا رُبي وأحسن تد يكتشف أبراجه في دائرة قطرها عشرون كيلومتراً مهما تـ أو تغير موقع الأبراج .

وتعلق الجيوش كما قلنا أهمية خاصة على هذا النوع ا من الحمام لأنها تعتمد عليه في إنقاذ حالات لا تجدي فيها الو المادية ؛ إذ يرجع إليه الفضل في الحربين العالميتين الأولى والـ ووسط قوات متحاربة تملك غاية ما أوجده العقل البشري وسائل الاتصال ، يرجع إليه الفضل في تغيير خطة عسكر تقديم موعد هجوم حاسم أو تأجيله . وكم من وحدات انقذ عنها النجدات وتعذر عليها استعمال اللاسلكي لئلا تفضح أما تجمعها ، أنقذها الحمام الزاجل ! !

الحمام الزاجل في الجيوش الإسلامية :

ويعتبر استعمال الحمام الزاجل من وسائل المخابرات التي أمرها في أنظمة الجيوش الإسلامية وخصوصاً في مصر استقلالها ؛ إذ كانت لها اليد الطولى في هذا المضمار : وكانت القاهرة المحروسة مركز الإرسال والوصول للمكاتبات التي يـ الحمام الزاجل : وكان يربى في أبراجها نوع ممتاز من الحم أ عليه اسم الرسائلي لاتخاذه من قبيلة أعدت لحمل الرسائل السلـ التي كانت توضع في داخل أنابيب من المعدن الخفيف أو في ه أكياس من الحرير .

وتفنن كتاب ديوان الإنشاء بقلعة مصر في أسلوب الرسائل وبلاغتها وجعلها في منتهى الاختصار لنقل ما يريدون إيصاله من المعاني ، بل حرصوا على اختيار نوع ا الذي يكتبون عليه رسائلهم ليخف وزنه على الطائر .

وانتهى بهم الذوق إلى إكرام الحمام الناقل للبشرى : السلاطين أو الحمام الحامل لأنباء الظفر والانتصارات في الـ

فكانوا يطوقون جوانبه بالمسك والعنبر والروائح العطرية ، كما كانوا يتعمدون طلاءه بالسواد إذا نقل أخبار الهزائم والوفاة .

حوادث فى التاريخ الإسلامى :

حينما هوجمت مصر مرتين من الشمال بالجيوش الصليبية الأولى أيام السلطان الملك الكامل بن العادل الأيوبى ، والثانية أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهى حوادث أفزعت العالم الإسلامى ، كانت أسراب الحمام الزاجل تنقل أخبار المعارك وشدتها فيقع كل طائر منها على أبراج القلعة وهو مجلل بالسواد دليلا على حمله للاخبار السيئة التى يعانيها المسلمون فى دمياط وميادين القتال .

وكانت القاهرة تقوم لها وتقعد ويكثر الابتهال إلى الله إذ يهرع الناس إلى المساجد لإقامة الصلوات .

ولما انتصر المصريون وأسراب مصر تنزل الحمام الزاجل على أبراج القلعة مطوقاً بالعطر والمسك والزعفران ينقل بشرى زوال المحن والمصائب وأنباء الانتصارات الحاسمة المتتالية : هذا ماسجله التاريخ للحمام الزاجل .

ويظهر أن الإفرنج كانوا يجهلون أمر هذا الحمام بدليل ماورد فى تاريخ حصارهم لمدينة القدس قبل فتحها ؛ فقد بعث قائد القوات المصرية المحاصرة — وكانت من جنود الدولة الفاطمية — طائراً لنقل أخباره إلى خارج المدينة فلم يلتفت إليها الإفرنج لولا أن جاء من أعلمهم بأن الطير ينقل الأخبار فتربصوا به وأطلقوا النشاب عليه فأصابوا الطير ، ولما وقع عثروا على القصاصة المراد إرسالها فتنبهوا إلى خطورته ، وضيقوا الحصار على المدينة حتى فتحوها .

الحمام الزاجل وآل سلجوق

كانت دولة آل سلجوق من أعظم دول الأرض ، وكان الحمام الزاجل معروفاً قبلها ، ولكن فى عهدها أدخلت أنظمة شبكات الخطوط الرسائلية فى أنحاء هذه الامبراطورية المترامية الأطراف ؛ فإليها يرجع الفضل فى جعل تربية الحمام وتنظيم استعماله فناً من الفنون اللازمة للدولة . وهذا كغيره من مستحدثات السلاجقة الذين لهم الأيادى التى لا تزال خافية . وعنهم أخذ نور الدين الشهيد بن زنكى هذا النظام السلجوق فأحكم أمره فى الشام ثم انتقل إلى آل أيوب فكانوا أول من أتقنه وأحكمه بأبراجه وأسرابه فى مصر ثم بلغ منتهاه فى العصور التالية

تربيته وتدريبه والعناية به

أفتن القدماء بالحمام الزاجل بعد أن رأوا نفعه ، فأصبحت لهم دراية بتربيته وتدريبه والعناية به ، وكانوا يقسمونه على حسب لونه وعدد الرياش المنيرة فى الأجنحة والأذناب ، وفرقوا بين الذكر والأنثى ؛ فجعلوا لكل عملا خاصاً به ، وصنفوا الطير ، فميزوا بالفراسة ما لمسوا نجابته من صغره ، واختاروا الزمان والمكان الملائمين للافراخ ، وهى أمور لم تصل إليها الجيوش الحديثة التى تربى الحمام الزاجل الآن .

ويبالغ المؤرخون فينسبون إلى أن القدماء جعلوا للطير أنساباً كأنساب الخيل ، وألفوا الكتب فيها وفى أعمال الحمام الزاجل وبطولته ، فنسبوا إلى خلفاء العباسيين والفاطميين أنهم دفعوا أثماناً باهظة ثمناً له ، وأن ملوك الروم كانوا يتنافسونهم فى ذلك . فمن قبيل المبالغات أن الحمام المصرى بدمشق نقل بعض أنواع الفاكهة النادرة فى الشام لمصر أيام العزيز بالله ثانى خلفاء الفاطميين ، أو ما ذكروه عن الطير الذى قطع المسافة بين القسطنطينية وبغداد مرة واحدة ؛ إذ يندر أن تعرف الحمامة أماكنها إذ زادت المسافة عن عدد معلوم من الكيلومترات قلما يتعدى العشرين أو الثلاثين ؛ كما أن سرعة سفرها محدودة ومعلومة فلا يصح أن ينسب إلى الطير ما لا يصدقه العقل .

نظام الفرسان فى نقل الرسائل :

قلنا إن الدولة السلجوقية هى التى أتقنت نظام شبكات الحمام الزاجل لأحكام طرق الاتصال ونقل المخابرات بأسرع الطرق ، وكانت الدولة المصرية فى العصور الإسلامية قوية الجانب تحكم مساحات واسعة من أراضى آسيا تمتد على نهر الفرات وتصل أحياناً إلى دجلة ، وكانت تسيطر فى الشمال على منطقة عسكرية تحيط بها القلاع والمدن المحصنة . فكان من أول ما اهتمت به الدولة إحكام المخابرات مع هذه المناطق فاستعملت طرق البريد السريعة وإيفاد النيران لنقل الإشارات بين القلاع وبعضها ثم أحكمت نظام الحمام الزاجل .

ويعود الفضل فى تنظيم المخابرات وثاق الحمام الرسائلى إلى شبكة الأبراج ومحطات الإرسال المنشأة بين العاصمة والأماكن

التلمود واليهـــود

للأســـتاذ نقولا الحداد

تلقيت من مجلة « الرسالة » مقالتين ضافيتين رداً على مقالي : « التلمود خدع اليهود » الذي نشر في « الرسالة » في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ؛ إحداهما بلا تاريخ ولا ذكر لمكان صدورها ولا إمضاء سوى كلمة « عاصف » . وما هي إلا عاصفة هراء وسباب وبذاء . فهذه لا تستحق إلا أن ترمى في أقصى مكان من الدار ، أو أن تلقى في النار لكي يطهر جوها من عفونة الأقذار .

وأما الأخرى فعلى النقيض : هي نقد كالربت الخفيف على الكتف ، من أديب أريب بتوقيع « لطيف مختار » من بغداد يدافع فيها عن التلمود واليهود ، ويرد على كل فقرة في مقالي . فلو نشرت في « الرسالة » لشغلت نحو ٦ صفحات على الأقل ؛ ولو رددت على كل نقطة فيها لشغلت « الرسالة » كلها .

و « الرسالة » وقف على قراء ينشدون العلم والأدب الصافيين لذلك اجتزئ عن البحث الطويل بالكلام في أمرين : التلمود واليهود .

أولا : لم يكن التلمود مقصوداً في مقالي ؛ وإنما كان المقصود موسى عليه السلام ؛ لأنه هو الذي ساق بني إسرائيل من أرض مصر إلى أرض كنعان بعد أن أوصى الإسرائيليات أن يستعرن من المصريات حليهن ، بحجة أن عندهن احتفالا عظيما . فرحن في اليوم التالي والحلي معهن . ولما بلغ موسى بهم أرض كنعان قال : إن الله يرسل أمامهم ملاكا ويطرد من أمامهم الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين (انظر الأصحاح ٣٣ العدد ٢ ، والأصحاح ٢٣ ، والعدد ٢٣ سفر الخروج . وكان كلما تذمروا من بطشهم في برية سينا من بأنهم سيمتلكون منازل الكنعانيين وأثاثهم وفرشهم وحلهم وطناجرهم ومواشيهم وكروعهم الخ.

لماذا طرد الله أولئك من أمامهم ، أليسوا خليقته ؟ أما كان ممكناً أن يحولهم إلى عباده ؟ هذه مسألة لاهوتية لا نبحث فيها

المختلفة وأهمها قلعة دمشق وقلعة حلب . وكانت أبراج القلعة بمصر نقطة مركزية تتلاقى الحمام من دمشق وأسوان والإسكندرية على السواء .

وتليها شبكة دمشق العاصمة الثانية في أهميتها : لأن لنائب السلطنة حق المخابرة رأساً مع القاهرة وله الحمام الخاص به . وكان لنائب قلعة دمشق هذا الحق أيضاً وله الحمام الخاص به ، وحق الاتصال المباشر مع السلطان بصفته قائداً لموقع عسكري مهم . وكانت المسافة تقطع على مراحل : فالحمام الذي ينطلق من دمشق يهبط الصنمين ومنها يقوم آخر إلى أبراج محطة طفس ثم قلعة أربد بفلسطين ثم بيسان ثم جنين ثم قاقون ثم غزة وهي نهاية شبكة الشام .

والحمام القائم من أبراج قلعة مصر يهبط في سرياقوس ومنها إلى بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الواردة ثم غزة وهي ملتقى الشبكة المصرية على الشامية .

أما قلاع الشمال وأهمها البهنسا وقلعة الروم أو قلاع جبل طوروس فكانت تبعث برسائلها إلى مدينة حلب ومنها إلى الرقة ثم حماة ثم حمص ثم قارة إلى قلعة دمشق وإليها تصل جميع الأعمال الفراتية أي قلعة الرحبة وقلعة جعبر . وكانت المسافة بين هذه الأماكن تسمى مسارح الحمام بحيث لا يمكن أن يتعمد بل يجب أن يعود الحمام ثانية بعد أداء واجبه إلى أبراجه التي بمحطات الإرسال . وكانت القلاع مشحونة بالجند والمقاتلة وأبراج الحمام وعلى اتصال دائم بقلعة الجبل بمصر : مركز الحكم وأبهة الملك .

بهذا حفظت مصر الحصون والثغور والقلاع وتمكن جيشها من كسب الحروب الصليبية وكسر التتار عدة مرات .

كانت قوات مصر لا تقهر ولذلك سميت مصر بالمحروسة وعساكرها بالمنصورة ، وأطلق عليها في المستندات والوثائق الرسمية : هذه الدولة القاهرة .

كانت أسراب الحمام الزاجل تعمل للنصر في خدمة مصر القاهرة

أحمد رمزي

وإنما اقتضتها سياسة موسى فى قيادة بنى إسرائيل .

وإذا كانوا فى ذلك الزمن شعب الله المختار ؛ فقد صار ملايين من البشر من عباده ، أفلا يزال اليهود شعبه المختار ؟ وإذا كان الله قد وعدهم أرض كنعان فى ذلك الزمان ، أفيبقى هذا الوعد نافذاً أربعين قرناً ؟ وإذا كان نافذاً إلى اليوم ، فسكان فلسطين اليوم هم من سلالة إسرائيل ، ولما ظهر الإسلام أسلموا . فهم الآن فى وطنهم والقادمون من وراء البحار دخلاء .

وإنما جنبت موسى هذه المسؤولية تورعاً وألقيتها على التلمود لأن التلمود هو شريعة اليهود الأولى والصحيحة ، وشريعة موسى جاءت ثانوية . وإن كان التلمود قد جمع من شرائع مختلفة منذ قرنين بعد المسيح ، وفيه ما ليس فى التوراة من عجائب الفروض والسنن وغرائب المقدسات والمحرمات الخ كما سترى . فلا بدع أن نستند إليه فى مقال أو كتاب .

يقول الأستاذ لطيف وهو يدافع عن التلمود : إنه قرأ التلمود بنفسه فلم يجد فيه إلا تعاليم إنسانية ومدنية ، مما يوصى بمراعاة القريب (ومن هو القريب) وإيوائه كفرد من الأسرة إلى غير هذا من الفضائل . حسنا ولكن هل مر فى أثناء مطالعته للتلمود على هذه الآيات البينات التالية :

« إن التلمود وجد قبل الخليقة . ولولا التلمود لزال الكون » (انظر سفر بشليم ٥٤ ، ٥٨ من التلمود الأصيل) .

« إحذر يا بنى — يقول الحاخام رابا — واتبع التلمود لا التوراة ؛ فالتوراة تتضمن أحكاماً لا تستوجب مخالفتها عقاب الموت . وأما من يخالف حرفاً جاء فى التلمود فالقتل عقابه . ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس فى الغائط ويساق فيه حياً إلى أن يموت » ، (سفر رُوبين ٢١ حرف ب من التلمود) — ويحكم يا هؤلاء ! ما فطن مأمورو هتلر إلى تعذيب فظيع كهذا.

« إن الله يدرس التلمود منتصباً على قدميه » ، (سفر مجيلا ٢١) .

« من يعارض حاخاماً أو يناقشه أو يتململ منه يعارض العزة الإلهية نفسها » . « كلام الحاخام إن ناقض كلام حاخام آخر هو من وحى الله أيضاً ؛ فللهودى أن يختار من الكلامين المتناقضين ما يوافقه » ، (سفر شولبين وسفر جيباموت) .

« إن الحاخامين ملوك ، ويجب إكرامهم كملوك » ، (سفر جينين ٦٢) .

« دخلت يوماً قدس الأقداس فرأيت الله جالساً على كرسى مرتفع ، فقال لى : باركنى يا بنى . وإذ باركته شكرنى وسلم وانصرف » (سفر بيراشون ٧ حرف ١) .

« ما يقره الحاخامون على الأرض هو شريعة الله » ، (سفر روش هشانا ٨ حرف ب) .

« الحاخامون يصيحون جميعاً آلهة ويُدعون يَهوَه أى : (الله) » . (سفر بابا تبرا ٧٥ حرف ١) .

« للحاخامين السيادة على الله ، وعليه إجراء ما يرغبون فيه » (سفر مويدقنان ١ حرف ١ » .

« إذا احتدم الخلاف بين الحاخامين والله فالحق مع الحاخامين » (سفر بابا مزيا ٨٦ حرف ١) . وهناك كثير من هذه الطرائف .

إذا كان الأستاذ لطيف المختار لم يجد هذه الآيات فى التلمود الذى طالعه فأسأله : أى تلمود قرأ ؟ طبعاً لم يقرأ التلمود الأصيل بل قرأ التلمود المنقح .

التلمود الأصيل ذو ١٤ جزءاً جمعت محتوياته فى القرن الثانى الميلاد . وقد قرّظه الكاتبان اليهوديان : جيروم ونارو فقالا فيه : إنه مجموعة شاذة لمعتقدات وعواطف وآمال وخرافات وقصص وتقاليد وقواعد تشريعية وأدبية .

وقد ظهر من هذه المجموعة طبعات مختلفة أقدمها عهداً ظهرت فى مدينة البندقية سنة ١٥٢٠ ثم طبعت بعد ذلك مراراً . فما لبثت أن جاءت حجة ضد اليهود ؛ فنقحها مجمع منهم واستبعد منها كل ما هو شاذ وناب وأصدر أمراً بأن لا يطبع إلا النسخة المنقحة . ولكن الناشرين ضربوا بهذا الأمر عرض الحائط . وأما الآيات النابيات فحفظت على حدة يلقنها الحاخامون لبنى جلدتهم شفوياً .

والظاهر أن الأستاذ لطيف لم يطلع إلا على التلمود المنقح الذى قدمه إليه أحد اليهود الذى يخجل من إظهار التلمود الأصيل .

وإذا شاء حضرة الأستاذ أن يعرف أشياء أخرى من التلمود الأصيل ومن أخلاق اليهود ومبادئهم ودسائسهم الخ فأنصح له

أن يطالع على كتاب الصهيونية ونشأتها وأثرها الاجتماعي (الذي أخذت عنه معلومات عن التلمود في هذا المقال) بقلم م كفوري وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . فإذا لم يجده في بغداد فلعل الأستاذ محمود حلمي صاحب المكتبة المصرية يستطيع أن يجلبه له .

وإذا شاء الأستاذ لطيف المختار أن يعرف أسرار سلوك اليهود الخاص في جميع الأمم وكنه رغبتهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين يتوسلون بها إلى السيطرة على كل العالم واستعباد جميع الأمم ؛ فنرشده إلى مجموعة « البروتوكولات » الأربعة والعشرين السرية التي طبعتها The Briton Publishing Society 40 great orm and Street w.C.I London

وثمنه شلن ونصف ما عدا البريد .

وهي خلاصة مباحثات مؤتمر مؤلف من ٣٠٠ من حكماء اليهود ، وهذه المجموعة تسمى قوانين شيوخ صهيون العلماء .

Protocoles of The Meetingr of the Learned Elders of Zion

وهي تعتبر التلمود الجديد الذي يطبقون عليه حياتهم في هذا العصر . ففي هذه الوثائق السرية يرى حضرة الأستاذ فلسفة إبليس الرجيم . ويرى الأساليب الشيطانية لاستخدام الحرية للاستعباد ، والديموقراطية للفوضى ، وسلطان الذهب لدك الشعوب . وهناك يرى كيف أن الدعارة أقرب الوسائل لاستيلاء الضعفاء على الأقوياء ، والخبثاء على الحكام ، والمال لزلزلة كل نظام — كل ذلك توطئة لسيادة صهيون على العالم .

لست أنا مفتئتاً على اليهود وإنما أنا مستمد أخلاقهم وسلوكهم من تلمودهم ومن بروتوكولاتهم . وفي التاريخ منذ عهد إبراهيم إلى اليوم ترى في أعمالهم أدلة ناصعة على سلوكهم وتصرفاتهم . ترى سياستهم الجهنمية ظاهرة في جميع الانقلابات الدولية التي حدثت . وكان آخرها الانقلاب الثاني الذي بيت له يهود سلانيك منذ نصف قرن حتى تم على أيدي مسلمين كانوا يهوداً في الأصل فأسلموا لأجل هذه الغاية . ثم تلاه الانقلاب الروسي الهائل وكان أنصار لينين فيه كلهم يهوداً . ثم انحطوا ، وآخر من انحط منهم تروتسكي . ثم الحرب الأخيرة التي كان اليهود من عواملها السرية في أوروبا وأميركا . وكان كل انقلاب ينتهي بارتفاع اليهود من حوله . فلا يهمهم هذا الارتفاع مادام الغرض الهدم وقد حصل .

لو يتسع المجال لاقتبسنا كثيراً من فضائح هذه البروتوكولات وفظائعها فنكتفي الآن بنزر يسير منها للدلالة على نمطها .

فبيّنا البند السابع من البروتوكول الأول يتكلم عن الحرية يقول : « يمكن أن تدفع شعباً إلى الحكم الذاتي برهة من الزمن إلى يتحول إلى غوغاء بلا نظام ، فلا يلبث أن تحوله نحن إلى جو قتال ثم إلى معارك بين الطبقات . وفي وسط هذه المعارك تحت الحكومات وتهبط أهميتها إلى رماد » .

ثم يقول البند الثامن : « سواء كانت الحكومة قد انتهك قواها في أثناء تشنجها ، أو أن الشقاق في داخلها جعلها تحت أقدام عدوها — في كلتا الحالتين تعتبر ساقطة خاسرة — تصبح في قبضة يدنا . إن رأس المال الذي هو برمته في يدنا يصل بنا غصن إلى الدولة وهي في إبان تخبطها ، فلا بد أن تتشبث لخلاصها من ورطتها وإلا فتهبط إلى القعر » .

البند ٢٢ يصف إحدى الوسائل للتوصل إلى القوة والسلطة « إن الجويم (والجويم هم الشعوب غير اليهودية بحسب اصطلاحهم) يتلهون بالخمرة فينشأ فتيانهم بلهاً ضعاف الأدبياء يسهل قيادهم ؛ فيقودهم رسلنا الاختصاصيون من معلمين وخدم ومربيات أطفال في منازل الأثرياء ، وكتبة في مكاتب الأشقاء وأمثالهم ، وعلى الأخص نساؤنا اللواتي في مواخير الدعارة المختلفة الدرجات التي يختلف إليها الجويم . وأحسب بين هؤلاء سيدات المجتمع (سيدات الصالونات) اللواتي يسعين طواعية مع أولئك في الإفساد والبذخ والترف » .

البند ٢٤ من البروتوكول الأول يقول : « إن حكومتنا وهي ماضية في سبيل النصر يمكنها أن تبدل إرهاب الحرب بأحكام الإعدام الأقل إرهاباً والأكثر تأثيراً لكي تقيم الرعب الذي يؤدي إلى الطاعة العمياء . على أن القسارة التي بلا رحمة هي العامل الأقوى في الحكومة . ليس لأجل الحصول على الفوز فقط ، بل باسم الواجب ، ولأجل النصر يجب أن نواظب على الشدة وعلى جعل الناس يعتقدون بصواب ما نفعله ... لذلك ليس بالوسائل

المشروعة بل بمقيدة القساوة تنتصر وتخضع جميع الحكومات إلى حكومتنا العليا . حسبهم أن يعلموا أننا بلا رحمة لكيلا يجرأوا على العصيان » .

وعلى هذا الطراز تتمشى البروتوكولات الـ ٢٤ فى ٦٠ صفحة من القطع الوسط بحرف الجرائد . وإذا سنحت الفرص نقتطف منها أيضاً وأيضاً .

وإذا ظفر الأستاذ لطيف بهذا الدستور الجديد أو التلمود الثانى ، رأى أن ليهود العصر الأخير نيات فاضحة فى هدم الفضائل المسيحية والإسلامية وغيرها ، وتقويض أركان الأنظمة الاجتماعية ، ونسف كل نوع من الحكم طالحا كان أو صالحا ؛ لكى يرقوا على أنقاض خراب العالم إلى منصة السلطة . ومن هناك يحلون على الأمم أنظمتهم التى تضمن لهم الخلود والاستبداد والاستعباد .

لا ريب أن هذه السياسة الخرقاء التى يتعاملونها سخيفة فلا يمكن أن يسوسوا بها على سطح هذا الخضم الإنسانى وهم منقلون بهذه الأثاليل ؛ فهم فاشلون على كل حال فى فلسطين وفى أوروبا وفى أمريكا . فليجربوا حظهم فى أمم الشرق الأقصى فلعلهم يفرقون هناك إلى قصر الأوقيانوس الاجتماعى ، إذا لم يتوبوا من غيهم ويعودوا إلى وجدانهم السليم ويندمجوا بسائر الأمم طارحين عن عواتقهم تلمودهم . وإن أصروا على عزلتهم تكرر فيهم ما كان من حظهم فى ألمانيا .

فإذا لم تكن أيها الأستاذ لطيف يهودياً وإنما تتبرع للدفاع عن اليهود من قبيل العطف فشكراً لك ، ولكنى لا أرى أن اليهود يستحقون العطف ما داموا يبيتون لجميع الأمم غدراً وأذى . فأرجو أن تطلع على التلمود الأصيل لا المنقح ، ثم على التلمود الجديد أى مجموعة البروتوكولات ، ثم قل لى ألا ترى أن التلمود خدع اليهود بإيهامهم أنهم شعب الله المختار ، وأنهم يمتازون على جميع الشعوب ؛ فصمموا على أن ينشئوا دولة لأنفسهم على الرغم من تشتتهم ثم يغزوا سائر حكومات العالم ويخضعوها لسلطان حكومتهم العليا .

أرى أيها الأستاذ أنك رددت على مقالى بعد مرور ثلاثة أشهر على نشره فى «الرسالة» . فهل كان ردك هذا نتيجة مؤامرة لجاء بروتوكولا خامساً وعشرين ؟ فعسى أن تكون قد نجحت فيما قمت ، ونلت ما انطوت عليه رغبتك وسلام عليك ولك .

***

بقيت لى كلمة أوجهها إلى اليهود أنفسهم . ألا يرى يهود العالم أنهم حيثما أقاموا كانوا مصدر خوف وأذى أفلا يتساءلون فيما بينهم : لماذا كان يكرههم الشعب الألمانى ثم جميع شعوب أوربا ، ثم الشعب الإنكليزى الذى كان أعطف الشعوب عليهم ، وقد منحهم وعد بلفور ، ثم الشعب الأمريكانى وقد قسم لهم قطعة من فلسطين ثم ردها لأهلها لأسباب سياسية .

لماذا لا يعقدون مؤتمراً ويبحثون فى أسباب جفاء العالم لهم ، ويبحثون عن وسائل لإزالة هذه الأسباب لكى يعيشوا مع العالم بسلام ؟ .

وأما قولهم إن العالم يحسدهم لأنهم أذكياء ؛ فهذا سبب سخيف لا يقيم أحد له وزناً .

لا نريد لهم الشر ؛ فليريدوا الخير لأنفسهم والسلام .

نقولا الحداد

شرق وغرب

المجموعة الثامنة من الشعر الحديث

أغانى العشاق وأناشيد الفرسان

للشاعر على محمود طه

صدرت أخيراً فى طبعة أنيقة مصورة

بغلاف ملون على ورق فاخر

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

يطلب من مكتبة عيسى البابى الحلبى

نعم نملك تحريم تعدد الزوجات

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

نعم نملك تحريم تعدد الزوجات ، ولكن بطريق ما كان يصح أن يخفى على حضرة صاحب المعالي العالم العلامة عبد العزيز فهمي باشا ، وقد سلكه أولو الأمر حديثاً في نظائر لتعدد الزوجات ، ولم يتعسفوا الطريق إليها كما تعسف في طريق تحريم تعدد الزوجات فوقع فيما لا يصح أن يقع فيه مثله في علمه وفضله ، لأن إباحة تعدد الزوجات من الأحكام التي جرى العمل بها في عهد النبوة والصحابة ، وفي كل العهود الإسلامية إلى عهدنا الحاضر ، وهو الحكم الذي يوافق تشريع الإسلام ، لأنه يمتاز بأنه تشريع صالح لكل زمان ومكان .

ومن يخالف مثل هذا الحكم الظاهر يقع فيما وقع فيه الباشا حين أنكر إباحة تعدد الزوجات في الإسلام ، فاضطر حين خالف بهذا ماجرى عليه العمل جيلا بعد جيل إلى تعسف لم يقع نظيره من مسلم ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولله العصمة وحده ، وقد كان هذا بأن ذهب إلى أن فترة الإسلام الأولى منذ الهجرة إلى آخر الدولة الأموية كانت عهد انهماك بحروب المسلمين وفتوحاتهم ، والجنود في كل أمة يدللون ويتجاوز لهم عن كثير من الآثام في مقابل أنهم وهبوا حياتهم للدفاع عن أمتهم ، والشباب من جند المسلمين كانت الغريزة الجنسية تنتبه عندهم في أوقات الراحة بين المواقع الحربية ، ولم يكن لهم سبيل إلى إجابة داعيها بغير التزوج ، لأن الزنا محرم ، فكانوا يتزوجون غير زوجاتهم اللاتي تركوهن في بلادهم ، ثم استمروا على هذه العادة المحرمة ، ولم يعدموا من يهونها عليهم بالحيل الشرعية ، ثم شايعهم عليها أهلوهم ولو لم يكونوا محاربين ، فانتشر العمل بها بين المسلمين في القرن الأول والثاني ، ولما جاء عصر التدوين في آخر الثاني وأوائل الثالث كانت هذه العادة قد صارت من التقاليد القديمة المستقرة المحببة إلى المسلمين ، فاضطر الفقهاء في كثير من الجهات إلى مسايرتها ، وتدوين الواقع من متابعة الناس لها ، وتساهلوا في تأويل سندها من القرآن ، كما تساهل فيه المحاربون الأولون .

ولاشك أن مثل هذا الكلام لايصح أن يقال من عالم كالباشا درس تاريخ المسلمين ، وعرف بإخلاصه لدينه وتقاليده ، لأنه لايعقل أن يسكت المسلمون كلهم على ذلك الإثم ، ولا يوجد فيهم واحد يقوم بإنكاره ، وينبههم إلى حقيقة أمره ، ولكن الباشا حفظه الله وأطال في عمره يرى أن تعدد الزوجات صار غير محتمل في عصرنا بشكله الأول ، وأنه لابد من تقييده بقيود تلائم ماصار إليه المسلمون الآن ، فيجد من الأستاذ الفاضل إبراهيم زكي الدين بدوي ومن لايحصى من العلماء من يقف في طريقه ويرى أنا لانملك أن نحرم تعدد الزوجات ، لأن في هذه خروجاً على إباحة الدين له ، كما قيل مثل هذا عند تحديد سن الزواج ونحوه مما جرى العمل الآن به ، وألفه الناس بعد أن ثاروا عليه عند تشريعه ، فيقابل الباشا هذا الغلو في التشدد في أمر القديم بالغلو في محاولة إبطاله ، ويوقعه هذا في خطأ الغلو مثلهم ، لأن الإسلام دين وسط لا غلو فيه ، وبهذا كان أصلح تشريع عرفه البشر منذ وجودهم على ظهر الأرض .

إن الإسلام قد أعطى تعدد الزوجات حكم الإباحة ، ليتصرف المسلمون فيه في كل زمان ومكان بحسب المصلحة ، فيأخذوا به إذا اقتضت مصلحتهم ، أن يأخذوا به ، ويكفوا عنه إذا اقتضت مصلحتهم أن يكفوا عنه ، ويكون بهذا حكماً صالحاً لكل زمان ومكان ، كما هو شأن سائر أحكام الإسلام ، فلم يجعله سنة أو فرضاً على المسلمين حتى يؤخذ فيه شيء عليهم ، ولم يضيق عليهم بتحريمه كما ضيق غيره من الأديان ، لأن هذا التضييق لايلائم كل زمان ومكان .

وليس معنى الإباحة في الإسلام أن يأخذ المسلمون فيه بشهوتهم ، فلا يقفوا فيها عند حد ، ولا يتصرفوا فيها بالحكمة لأنه أسمى من أن يطلق لشهوة المسلمين عنانها في هذا الحكم ، وقد أباح لهم لباس الزينة والأكل والشرب من الطيبات ، ولكنه لم يطلق لهم أمرها إطلاقاً ، بل قال الله تعالى في الآية — ٣١ — من سورة المائدة (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) فماظنك بإباحة تعدد الزوجات وأمره فيها ليس كأمر الزينة والأكل والشرب ، لأن

كلا من هذه الثلاثة مباح مرغوب فيه ، أما تعدد الزوجات فهو مباح غير مرغوب فيه ، كما قال تعالى فى الآية — ٣ — من سورة النساء (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

وقد كان الأخذ بإباحة تعدد الزوجات مقبولا فى الصدر الأول لأن المسلمين كانوا عدولا متمسكين بأمر دينهم ، فكانوا يعدلون بين نسائهم وأولادهم ، وكانت النساء لا ترى حرجاً فى ذلك التعدد لأنه كان يؤخذ بالحكمة ، ولا يتأثر فيه بالشهوة ، وكان الأبناء من الزوجات المتعددة لا يجدون تفاوتا فى المعاملة من آبائهم ، فلا يحدث بينهم شقاق يضر بدينهم .

ولأن المسلمين كانوا فى قلة بين الأمم المجاورة لهم ، وقد قامت بينهم حروب متتابعة تحدث فيهم قلة إلى قلتهم ، فكانوا فى حاجة إلى تعدد الزوجات ليعوض ما يصيبهم فى الحرب من فقد الرجال ، ويزيد فى عددهم حتى يمكنهم أن يدافعوا عن أنفسهم ، ويكون فيه علاج لما تحدثه الحرب من نقص عدد الرجال عن عدد النساء ، فيجمع بعض الرجال بين زوجتين أو ثلاث أو أربع ، ممن فقدن رجالهن فى الحرب ، ليقمن بوظيفة النسل للمسلمين ، ويجدن من يقوم بأمرهن بعد فقد أزواجهن ، فى حال من الحل لا يكون فيها حرج عليهن ، ولا يكون فيها من الضرر بالمجتمع مثل الزنا .

ولأن المسلمين فى ذلك الوقت كانوا خير أمة أخرجت للناس ، فكانت كل زيادة فيهم زيادة فى تلك الأمة التى أخرجها الله لتؤدى رسالتها بين الناس ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والزيادة فى الخير محبوبة ، ولا شىء فى أن يصار إليه بتعدد الزوجات ، لأن كل وسيلة إلى الخير مقبولة .

فهل المسلمون الآن كأهل الصدر الأول ؟ وهل يرجى خير من زيادتهم بتعدد الزوجات كما كان يرجى فى عهد ذلك السلف الصالح ؟ اللهم كلا ثم كلا .

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى وجوها الى غير وجوههم

فليس المسلمون الآن عدولا كما كانوا فى الصدر الأول ، فلا تجرى تصرفاتهم فى تعدد الزوجات بالحكمة بل بالشهوة ، ولا يعدلون بين نسائهم وأولادهم ، ولقد كان هذا سبباً فى فساد الأسرة الإسلامية ، لأن الأسرة لا يستقيم حالها بغير العدل ، ولقد جر فساد الأسرة إلى فساد الأمة ، لأن الأمة تتألف منها ، فيصلح حالها بصلاح حالها ، ويفسد حالها بفساد حالها .

وليس المسلمون الآن فى قلة كما كانوا فى الصدر الأول ، لأن عددهم يربو الآن على ثمانمائة مليون ، وهذا عدد لا يستهان به إذا ربى تربية صالحة ، ولا قيمة له إذا لم يؤخذ بهذه التربية ، فهم الآن ليسوا فى حاجة إلى زيادة العدد ، وإنما هم فى حاجة إلى تلك التربية الصالحة .

وليس المسلمون الآن خيراً أمة أخرجت للناس ، حتى يكون فى زيادتهم بتعدد الزوجات زيادة فى خيرهم ، لأنهم لم يجعلوا خير أمة أخرجت للناس بذواتهم ، وإنما جعلوا كذلك لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فإذا لم يقوموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كانوا كغيرهم من الأمم ، بل كانوا أسوأ حالا منهم ، وهاهم أولاء الآن لا يقومون بهذه الوظيفة كما كان يقوم بها سلفهم فصاروا إلى كثرة لا خير فيها ، ولا يرجى خير فى زيادتها بتعدد الزوجات ، بل يزيد شرها ويتفاقم كلما زادت ، ويتسع خرقه بزيادته على الراقع .

نعم نحن الآن غثاء كغثاء السيل ، كما أخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، فقالوا له : أعن قلة يارسول الله ؟ قال : لا ، ولكن غثاء كغثاء السيل .

ولقد كان المئون من أهل الصدر الأول يعدون بمائتين ، وكان المائة منهم يعدون بألف ، بل كان الواحد منهم يعد بألف أو أكثر ، أما نحن الآن فالألف منا يعدون بواحد ، ولا خير فى كثرتنا ونحن على هذا الحال ، بل يجب أن نعمل على تقليل عدد الأسرة فينا بمنع الزيادة على زوجة واحدة ، ليمكن رب الأسرة أن يربيها تربية صالحة ، ويمكننا أن نهيىء جيلا صالحاً يعز الإسلام به ، ولا يكون كهذا الغثاء الذى يحط من شأن الإسلام ، ويحط من قدر المسلمين بين الأمم .

وسيجد الباشا بعد هذا أن ما يريده من منع تعدد الزوجات كان مطلباً سهلا لا يحتاج إلى ما تكلفه فى أمره ، وما كان الشارع الحكيم ليعطيه حكم التحريم الذى حاوله الباشا ، وهو يزن أحكامه أعدل وزن ، فلا يرضى أن يجعل تعدد الزوجات كالزنا فى الحكم

في التحليل النفسي :

تخاف من العرائس

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

قالت إنها تخاف من العرائس ، فتبادر إلى ذهني أنها تخاف من الفتيات في سن الزواج وقد أعلنت خطوبتهن وأصبحت الواحدة منهن « عروسة » كما هو الاصطلاح في تعبير العامة . وأيد هذا الظن أن السائلة فتاة حول العشرين من عمرها . فقلت لها ولماذا تخافين من العرائس ، هل ترهبين الزواج ولا تريدينه ؟ قالت لا ، ليس الأمر كذلك ، إني أعني تلك العرائس التي يصنعها الناس للزينة أو التسلية ، ويتخذها الأطفال أداة للهو واللعب والعبث ، ثم نطقت بالفرنسية « بوبيه » Poupée .

ورأيت أن الأمر ليس سهلا كما تصورت في أول الأمر ، فطلبت منها زيادة الإفصاح والبيان .

هذا وأنا آخذ حالة الفتاة مأخذ الجد ، فهذا أول شرط في التحليل النفساني .

قالت : إني أخجل من نفسي خجلا شديداً ، ولا أحب أن أفضي لأحد بأمري حتى لا يهزأ بي ، فأنا أعلم أن العرائس لا ضرر منها ، وهي لا تؤذي ، ولا تملك نفعا ولا ضراً ؛ ثم إني قد بلغت من السن ما لا ينبغي أن ينزل بقلبي الخوف من مثل هذه الأشياء التي لا تليق إلا بالصغار من الأطفال . وبلغت من الثقافة ما أعلم معه علم اليقين أننا نحن الذين نصنع هذه العرائس بأيدينا ، فكيف نخاف منها .

وكانت حقاً على درجة من الثقافة ، فقد تلقت العلم في مدارس فرنسية ، وهي تشتغل الآن مدرسة في مدرسة ابتدائية .

واستطردت قائلة : فأنت ترى أن هذه الحالة تسبب لي متاعب كثيرة ، وترهقني من أمري عسرا . فأنا لا أطيق أن أرى « عروسة » واضطرب اضطرابا شديداً إذا دخلت حجرة فوجدت فيها شيئاً من ذلك فأخرج منها . ولهذا السبب رفع أهلي من البيت كل عروسة ، وكل تمثال للزينة ، لأنني أخاف كذلك من التماثيل . وإذا علمت أن صديقة من صديقاتي تحتفظ في بيتها بعرائس أو تماثيل ، أبيت أن أزورها ، دون أن أبدي السبب الحقيقي لأنه مضحك حقاً .

ثم إني لا آمن إذا دخلت بيتاً ، وجلست في غرفة تخلو من العرائس ، أن يدخل علينا طفل يلهو بعروسة في يده ، وعندئذ يحدث لي هذا الخوف الذي يبلغ حد الفزع ، فأستأذن في الحال وأنصرف ، وأنا في موقف شديد الحرج بالنسبة إلى نفسي وبالنسبة إلى صديقتي .

ثم تصور أن لي أختا تكبرني سنا ، وهي متزوجة وذات أطفال ، وقد حرمت على نفسها شراء العرائس لأبنائها حتى تيسر زيارتها ، وتستقبلني في دارها . فانظر مبلغ المنّ الذي كنت سببه ...

قلت لها لعل هذه العرائس قبيحة المنظر ، تخيف حقاً ، فمن لذلك تبعث الرعب .

قالت : الغريب أن العروسة كلما زادت جمالا ، ازددت خوفا

فالتقطت منها هذه الكلمة ، أعني « العروسة الجميلة » وقلت في بالي هذا مفتاح أعلم منه سر نفسها . ثم ذهبت ألاحقها بالسؤال عن ذكريات الماضي وعهد الطفولة ، إذ كانت العقدة النفسية تتكون في الصغر بل الصبا المبكر .

قالت إنها لا تذكر متى بدأ خوفها من العرائس ، ولكن أهلها يقولون إنها وهي طفلة صغيرة جداً تخاف منها . وأقدم ذكرياتها التي تعيها ، أنهم كانوا يضعون تمثالا من الجبس هيئة امرأة ذات ملاءة سوداء فوق الشباك بالقرب من سريرها ، وكانت رؤية هذا التمثال تفزعها وتبعث في خيالها أشنع الأوهام .

وهذا كله معقول ، فالطفل الصغير قاصر الإدراك ، وقد يكون أصل هذا الخوف وميعثه إيحاء بعض أخوات هذه الفتاة وقولهن ما يثير الخوف ، فصدقتهم ، واستمرأوا هذا العمل ومضوا فيه وأصبحت الفتاة الصغيرة ترهب هذه العرائس وترتعش أو ترى

لأن التسوية بينهما في الحرمة يأباها العقل .

وسيجد الأستاذ إبراهيم بدوي بعد هذا أنه لم يكن له أن يقول في عنوانه (هل تملك تحريم تعدد الزوجات) لأنا نملك هذا من غير نزاع ، ونزاعه مع الباشا في أن تعدد الزوجات حلال أو حرام ، وهذا له عنوان غير ذلك العنوان ، والحق أردت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت .

عبد المتعال الصعيدي

عند رؤيتها . وثبت فى نفسها هذا الخوف مع الزمن وأصبح كما يقولون « عقدة نفسية » .

ولكن حل العقدة يكون بمعرفتها ، واستخراجها من باطن النفس وأغوار الماضى فيبرح عنها الخفاء . وقد علمت صاحبتنا بأمر هذه العقدة ، وعلمت أن ليس فى العرائس ضرر ، فما هو السر إذن ؟

فانصرفت إلى البحث عن هذه « العروسة الجميلة » التى تخاف منها ، التمس فى الجمال علة الاضطراب .

وكان من الواضح أن السائلة غير جميلة .

وشرعت أسألها عن أخواتها وعن علاقتها بهن ، ولها أختان شقيقتان إحداهما تكبرها بثمانية أعوام والثانية بعامين . الكبرى متزوجة وصاحبة أبناء ، والصغرى لم تتزوج بعد .

وتبين من نبرات صوتها عند الجواب أن بينها وبين أختها الثانية أشياء . فهى أجمل منها ، وأكثر منها حظاً فى التعليم ، وتشغل منصبا أفضل منها .

وألححت فى السؤال ، فقالت إنها تحترم أهلها وأخواتها وقد رباها أبوها تربية صالحة ، وعلمها أن تقف من أخواتها موقف المحبة والاحترام .

ولكن الغيرة لا تعرف التقاليد والحدود الاجتماعية . والواقع أن الغيرة الشديدة قامت بين صاحبتنا وبين شقيقتها منذ الصغر فهى أجمل منها ، وأحسن منها فى التعليم حظاً ، وأرقى من حيث المنزلة الاجتماعية : فضلا عن الغيرة الطبيعية التى تنشأ بين الأختين إذا كانتا متقاربتين فى السن .

إذن فهى فى صراع بين الواجب والواقع ، بين واجبها نحو أختها وأهلها ، وبين طبيعة نفسها التى تحدثها بالغيرة .

ولكن ما شأن أختها بالخوف من العرائس ؟

لقد حدث عندها ما يعرف فى علم النفس باسم « التحويل » Transference ، فقد حولت خوفها من العرائس وهى الذى التى يلعب بها ، إلى أختها لما بين الاثنين من مشابهة فى معنى « العروسة » . والعروسة عند العامة هى الفتاة المخطوبة إلى عريس فالأخت عروسة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة . وأكبر الظن أن الشخص الذى كان يخيفها فى الصغر ، أى وهى فى سن الثانية من عمرها ، هى هذه الأخت .

وإذن فقد تعقدت العقدة ، وتحولت من مجرد الخوف من العرائس المصنوعة للهو ، إلى الخوف من « العروسة الجميلة » وهذا سر قولها إن العروسة كلما كانت جميلة ، كان خوفها أشد . وكأن أختها أصبحت رمزاً حولت إليه خوفها ، وغيرتها ، وبغضها . .

ويؤيد هذا كله ، ما ذكرته من أنها لا ترغب فى الزواج ، وتمانع فيه ، أو على الأقل كانت تمانع إلى عهد قريب .

ويؤيد ذلك أيضاً أنها تخشى الأطفال الحديثى الولادة ، أى الذين فى سن الرضاعة . قالت إنها ذهبت عند أختها الكبرى ، وهى متزوجة وذات أطفال ، وعرض لأختها أمر يقتضى أن تخرج من الغرفة على عجل ، فأعطت ابنها الرضيع إلى صاحبتنا ، والتمست منها أن تهدىء من روعه إلى أن تعود . وحملت الفتاة الطفل بين يديها وهى ترتجف من شدة الخوف ، وكادت تلقى به إلى الأرض .

ونصحها أحد الناس بأن تصنع عروسة من قماش لعل ذلك يجعلها تألف بطريقة عملية هذه العرائس فلا تعود ترهبها . وفعلت ذلك ، فقصت القماش ، ووضعت داخله القطن ، حتى إذا أوشكت العروسة أن تكتمل ، وصورت رأسها ، لم تستطع أن تمضى فى صنعها إلى النهاية ، وبرز الخوف فى نفسها .

ليس العلاج عسيراً ، فإذا عرف السبب بطلت آثار الاضطراب ؛ والمهم أن يقتنع المريض بصحة الأسباب ، وأن يعمل على علاجها .

أما عن السبب الأول وهو الخوف من العرائس الذى كان يقع فى الصغر ، وصحبها إلى الكبر ، فيرجع إلى الوهم والتهويل ، وقد عرفت أن هذا الوهم باطل ، ولا ينبغى التهويل فيه .

أما عن السبب الثانى وهو الغيرة من أختها ، فقد وجدت بعض المشقة فى ترويض نفسها على محبتها المحبة الأخوية الصادقة ذلك أن القضاء على الأحوال النفسية التى ثبتت فى النفس مع طول الزمن من أشق الأمور ، مثلنا فى ذلك مثل من يعتاد التدخين أو لعب الميسر أو شرب الخمر ، لا يسهل عليه أن يقطع عادته التى ألفها بين يوم وليلة .

وقد رسمنا لها الطريق المؤدى إلى كبح جماح الغيرة ، وفى القضاء على الغيرة من أختها على وجه الخصوص القضاء على خوفها الموهوم من العرائس .

أحمد فؤاد الأهوانى

إلى الشرق العربي الجاهد :

ذكريات أجناس

للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« كان المرج واسعاً والماء صافياً نيراً ، والعشب أخضر ملتفاً ، يغري بالرعى سارح السوائم . وقطيع البقر يجرى هينا رهينا طاعماً من الكلأ ، شارباً من الماء ، موقناً أنه نامت عنه المقادير

كان ذلك كذلك ، حين جاء أول إنسان ، وقاد أول ثور ليضع على عنقه النير ، ثم أجرّ المحراث وشق به الأرض » .

* * *

هذا ما قاله الثور الأسود والزبد يسيل من شدقيه ولا يكاد يستطيع أخذ أنفاسه ، حين وقف تحت الشجرة إلى جانب الثور الأبلق لينالا علفهما ثم يعودا يحملان النير .

ولم تكن ذكريات الحرية الأولى التي أفاضها على صاحبه لتخفف مما يعانيه هو . بل احمرت عيناه ، ولوّح بقرنيه في الهواء كأنما يغالب ما يدفعه إلى أن يفتك بهذا الحراث الغشوم . ولم يكن قد وضع رأسه في الذود ساعة استعاد ذكريات ماضيه الحر ، كلا ، ولا وضع رأسه بعدها . على حين كان صاحبه يأكل التبن أكلاً لمّا غير مبال بما يخالطه من زبد يسيل من شدقيه . فقال الأسود :

أنت يا صاحبي هادئ لم تثر في نفسك ذكريات الحرية ما قد أثارته في نفسي حتى صدتني عن الطعام . فلم يرفع الأبلق رأسه من الذود المشترك ، بل مال عليه بصفحة وجهه يقول ساخراً :

— هيه هيه أيها المغرور ! ! املك ابن بقرة فيلسوفة قصت عليك ما حفل به تاريخنا في القديم من سعادة كخيال الأساطير . وهبْ هذا صحيحاً فماذا أنت فاعل ؟ ! يجب أن تسلم أيها الخيالي بأن عنقك هذا القوى الغليظ لم يخلق هكذا إلا للنير .

فضرب الأسود بحافره الأرض حفاظاً وغيرة ، ثم خار خورة مكتومة قال على إثرها :

— أنت يا صاحبي مظلم الغريزة مخطىء الإلهام ؛ فأعن لم تجد هكذا إلا لأن جدّنا الأول حمل النير يوم قاده الطاغية مرجه الجميل فغاظ عنقه شيئاً ورثه ابنه من بعده . ثم ما هذا الميراث السيء يظهر أكثر وضوحاً على تعاقب الأج حتى خلقت أنا وأنت على نحو ما ترى . فتوارث العيوب وإ الأجيال على البغيض من أكبر البلايا التي تمنى بها الجماعات فلو أن الثور الأول رفض النير ما حمله الثاني من بعده . على الثاني ليس خالياً من التبعة كذلك ، لأنه لو رفضه ما حمله الثا وبتتبع حلقات السلسلة نصل إلى أنني وإياك يجب أن ننزل ا من على عواتقنا لنتخلص منه سلالاتنا المقبلة .

قال الأبلق وقد كف عن الأكل : لكنك في كل ما قد تناقض مبادئ الخلقة ، لأنني لا أكاد أرى نوعاً سوانا يص لحمل الهوان الذي نحن فيه .

فقال الأسود : لم يكذب ظني فيك فأنت حقاً مظلم الغريز لماذا أكلف نفسي عناء البحث عن جنس آخر يحمل النير ، بعدنا ؟ ! نريد أن نتخلص منه ، ثم ليحمله الشيطان أو ليحمه الحرّاث نفسه .

وكل ما أستطيع أن أجزم به هو أن الثور الأول لم تك خلقته على ما نحن عليه . فلابد أنه كان رقيقاً لطيفاً فيه من الظ مشابه كثيرة ؛ ولما صاحبه الاستعباد أتلف نسله على مرّ الزمن أما سمعت عن قصة الغراب ؟ لقد كان يمشي في الزمان الخالي ء رجليه باعتدال ، ثم طرأ عليه ما هو خارج عن خلقته فمشى ء رجل واحدة وقبض الأخرى حين فشل في محاكاة المصفو ونسي مشيته الأولى ! ! آه ... ثم كان الغربان على ما تراها الآ مشيها وثب : لقد ذكرني بنفسه ، هاهوذا قادم أتراه ؟ ؟ إنه آ ليلتقط حبات الفول من أمامنا في الذود .

وتهافت الغراب باحثاً عن الحب ، فطرده الأسود برأسه ثم عاد فطرده مرة أخرى . فوقف فوق الشجرة ، وترجع بأ الأغصان ، وأدار رأسه ذات اليمين وذات الشمال كأنه يفتش ء أحد من جنسه ، ثم شرع يقول للأسود :

سمعت ما قلته عن الغربان أيها الملون وأنا في طريقي إليك

لقد أورثني أبي عرجاً ولم يورثني عبودية . وهأنذا أسخر منك قادراً على أن أسخر ممن استعبدك كذلك ، فانظر ما أنا فاعل ... أنا ابن الهواء الطلق وسليل ذوائب الأشجار .

ثم أطلق سلسلة نعيب تشاءم الحراث منها فقام عن طعامه وقذفه بحصاة ، ولكنه طار عن الشجرة ساخراً مزهواً ...

* * *

فاض على الثور الأبلق غيظ من أن سخر من جنسه ضعاف الأجناس ، فرفع رأسه عن طعامه ناظراً إلى الأسود بعينين ملتهبتين كذلك كأنه يسأله ماذا يجب أن يعمل ؟ يا لتراجع الحظ ! أيسخر منا كل جنس حتى الغربان ؟ !

قال الأسود : وأخيراً آن لك أن تعلم أنك مغلوب ، وأننا كنا من قبل في مرج خلق لنا وخلقنا له ، يوم خص الله كل جنس بطعام ومكان ! ! وبقينا هكذا حتى حجزنا الظلم عن مرعانا ومرّ الزمان ومرّ حتى خيّل إليهم أنه علينا حرام ...

كان الحرّاث قد فرغ من طعامه واضطجع قليلاً على أحد جانبيه وعيناه إلى الثورين ، فرأى الأسود لم ينل من علفه شيئاً على حين أكل الأبلق قليلا ثم كف . فقام إلى الأسود يمسح ظهره ويطرد عن عينيه الذباب ، ثم حل رباطه وأورده الماء ، وأعاده إلى مكانه ، ثم رمى أمامه حفنة من الفول خصه بها وعاد فاضطجع من جديد في هدوء شديد يرقب ويرى ما ذا يكون ؛ فتبادل الثوران نظرات السخرية حين رأيا أنه حابى الأسود ولم يهويا إلى علفهما بفم .

ومرت لحظات قام الحراث من بعدها إلى الأسود يصب عليه سوطه ثم جرهما معاً إلى المحراث ولم ينزل عنهما النير إلا بعد أن غابت الشمس .

* * *

أوى الرعاة إلى الأكواخ ، وأوت السوائم إلى الحظائر ، وسكن الليل فهاجت هواجس المكروبين .

ورقد الأسود بجوار الأبلق يجتران على الربط علف المساء ويراجعان حديث الصباح فقال الأبلق :

لقد كفرت بالذي قلت لي في الصباح ياصاحبي لأنني فكرت وأنا هادئ . ويخيل إليّ أنه كما ينسجم البلح على النخل ، وينسجم الجبز على شجر الجبز ، لا ينسجم النير إلا على أعناق الثيران ! ! تصوره مرة على رقبة جمل ، ثم تصوره أخرى على رقبة زرافة ، تحكم ولاشك بأنه شاذ غريب .

فتطحه الأسود برفق ليثوب إليه رشده ، ثم قال :

ان ينزل عن عنقك النير حتى تؤمن بأنه لم يخلق لك . ولو رآه الناس على رقاب الجمال والزرافات طوال القرون التي رأوه فيها على رقابنا ، لآمنوا وآمنت معهم بأنها خلقت للنير . إن طول الألفة للمكروه يقربه من أن يكون في نظار الضعيف حقاً ، على أن الأقوياء يرقون دائماً من حسن إلى جميل ومن تل إلى جبل .

ثم قام واقفاً على رجليه وخار خواراً عنيفاً هز أرجاء الحظيرة حتى ظن الأبلق أنه باطش به لا محالة ، وقال : لا تعتبرني مغالياً إذا قلت لك : لو رأى كل ما يسكن الأرض من دابة أن البشر من قديم تحت سلطان البقر لألفت دواب الأرض كلها هذا الوضع ! !

الأمر في أوله مصادفة يا صاحبي ، ثم تألف العين ما فعلته المصادفة ، حتى يقال بعد طول السنين : يجب أن يكون هذا هو الجنس الغالب .

فقال الأبلق خائفاً لاهثاً : وماذا أنت مقترح أن نفعل ؟ ! اهدأ قليلا لئلا يسمع الحراث ! !

فقال الأسود : ألا فليسمع فإني أريد أن يسمع : المرج لنا كما قد خلقه الله .

قال الأبلق : وهل ينجيك هذا من النير والمحراث عند ما تشرق الشمس ؟ !

فرد صاحبه : لن ينجينا من الاستعباد إلا أن نعتصم كلنا بالمرج ، فإما أن يكون لنا الكلأ الأخضر ، وإما أن يكون لنا الموت الأحمر .

« وهجع المظلومان حتى الصباح ، ولم يكونا ناعمين ، لأن شبح النير أفسد عليهما المنام ! ! » ...

محمد عبد الحليم عبد الله

زواج تولستوي (*)

الأستاذ محمود الخفيف

(بعثه من مصر في العدد الماضي)

وعادت الأسرة إلى موسكو فكان يزورها كل يوم ، ومازال أهل الدار ما عدا صوفيا وتاتيانا يعتقدون أن الكونت يتجه بقلبه إلى ليزا ...

وظل على هذه الحال أسبوعين بعد ذلك لا يقطع زيارته ولا يجمع عزمه على رأى ؛ ولقد جاء في مذكراته في السابع من سبتمبر قوله « لقد بقيت يومين بالبيت أفكر على انفراد في أمري لا تدفع نفسك يادوبلتسكي حيث الشباب والجمال والشعر والحب فإن لهذه أيها الشيخ مَن هُم أصغر منك ؛ إن موضعك في صومعة من صوامع العمل حيث تطلع من عزلتك في سرور وهدوء على سعادة الآخرين وحبهم . لقد عشت في هذه الصومعة وسأعود إليها » وأتبع بعد ذلك بيومين قوله « أي دوبلتسكي لا تحلم ... لقد كتبت لها كتاباً لن أرسله ، لم أستطع أن أنام لمدة ثلاث ساعات ؛ لقد حلمت وعذبت نفسي كما يفعل غلام في السادسة عشرة » وقال في اليوم التالي « إني أشعر بالحب أكثر من أي يوم سلف . . وإن الأمل لا يزال في أعماق نفسي يجب أن أحل هذه المعضلة ... لقد بدأت أكره ليزا وإن كنت أرثي لها . . أعني يا إلهي وأرشدني . . إن أمامي ليلة طويلة فارغة أقضيها ، ذلك يؤلمني أنا الذي طالما ضحكت من آلام المحبين ! كم ذا رسمت من خطة كي أصرح لها ولتاتيانا ولكل امرىء ولكن عبثاً حاولت ... لقد أخذت أزدري ليزا من كل قلبي »

كان مرد هذه الحيرة الشديدة إلى أنه يخشى ألا يكون ما يحسه نحوها حباً كما يكون الحب ؛ كان يخاف من نفسه على حد تعبيره ، ويزيده خوفاً أنه كلما تدسس إلى شعورها ليتبين ما إذا كانت بها عيوب وجد نفسه منجذباً إليها ..

وفي الثاني عشر من سبتمبر كتب في مذكراته « إني أحب

تولستوى عند الأربعين

اليوم على صورة لم أكن أصدقها من قبل ... لقد بلغ بي الجنون أني أخشى أن أقتل نفسي إذا ما لبثت على هذه الحال . لقد قضيت المساء عندهم ؛ لقد بدت لي بهيجة ، ولكني دوبلتسكي القبيح يجب أن آخذ أهبتي وشيكا . لا أستطيع التكوص الآن ، ولو أنني دوبلتسكي إلا أن الحب غيرني . لقد سنحت لي فرص ولكني لم أغتنمها . منعني الخوف ، ولكن كان علي أن أتكلم في بساطة إني أحب أن أعود إليهم فأذكر كل شيء أمامهم جميعاً »

وفي اليوم التالي كتب يقول « لقد سطرت كتاباً سوف أرسله إليها في غد ... قوّني يا إلهي ... ما أشد خوفي من أن أموت ، فأن مثل هذه السعادة تبدو لي مستحيلة . رب أعني وأرشدني »

وقال بعد ذلك بيوم « لم أنم إلا ساعة ونصف ساعة ، ولكني على الرغم من ذلك منتعش جد منتاج » وفي اليوم التالي كتب يقول « أخفقت فلم أحدثها . ولكني قلت لها إن لدي شيئاً أحب أن أحدثها عنه »

وذهب تولستوى في مساء السادس عشر إلى آل بيرز وفي جيبه الكتاب الذي أعده والذي ابث في جيبه ثلاثة أيام ، وألقى

(*) فصل من كتاب « تولستوى » الذي سوف تقدمه إلى مكتبة العربية قريباً « مطبعة الرسالة » .

٢٩ . ٣٠

وفيا جالسة إلى البيان ، فجلس إلى جانبها ، والانفعال ملء نفسه بدنه ، وأحست انفعاله فسرى إليها قدر عظيم منه فتشاغلت بور كانت تلعبه قبل مجيئه . ودخلت ثانيا فطلبت إليها أختها ـــ تعني تريد بذلك أن تخفي ما في الموقف من اضطراب ... عنت تاتيانا في صوتها الرائق الحلو ، وناداها تولستوي باسم سنية كبيرة هي مدام فياردو إعجاباً بها ، ثم قال لنفسه إذا اختفت تيانا لحنها خاتمة جيدة فسوف يعطي صوفيا ذلك الكتاب ؛ كانت تاتيانا موفقة كل التوفيق إذ اختفت لحنها ، وانسحبت شيطانة الصغيرة في لباقة ، وقد أحست أنها اللحظة الحاسمة ، ما كادت تغادر الحجرة حتى مدّ تولستوي يده بالكتاب إلى سونيا قائلاً إنه ينتظر ردها ، وتناولته سوفيا بيد مرتجفة ، خرجت به فأسرعت إلى حجرتها وأوصدت الباب وراءها جلست تقرأ . « أي سوفيا .. أصبح الأمر لا يطاق ؛ لقد ظللت أقول لنفسي طيلة ثلاثة أسابيع سأبوح لها الآن ، ومع ذلك كنت أخرج كل مرة وفي نفسي مزيج من الحزن والأسف والرعب والسعادة ! وكنت أنظر كل ليلة نظرة إلى الماضي وأسخط على نفسي أن لم أبح لك وأسأل نفسي ماذا عساي كنت أقول لو أني تكلمت ... لقد ظننت أني أستطيع أن أحبكم جميعاً كما أحب الأطفال ، وكنت في إنفسي لا زلت أستطيع أن أقطع ما بيني وبينكم وأعود إلى خلوتي ، إلى عملي الذي يشغل وقتي كله . . ولكني الآن لا أستطيع شيئاً . أشعر أني أحدثت في بيتكم شيئاً من الاضطراب ، وأن صداقتكم لي كما تصادقون جلا شريفاً قد لحقتها بعض الشوائب ، ولذلك لا أستطيع الانطلاق كما لا أستطيع البقاء . . وإني أحمل هذا الكتاب مني وسوف أقدمه إليك إذا لم أجد في نفسي من الشجاعة ما أبوح لك معه بكل شيء ... وإني أعتقد أن أسرتك تنظر إليّ نظرة خاطئة إذ تحسب أني أحب أختك إليزابث وليس هذا بحق ، فإن قصتك لا تجرح عقلي قط ، وذلك لأني بعد أن قرأتها أصبحت أعتقد أنه غير خليق بي ، أنا دوبلتسكي أن أحلم بالسعادة ، لقد كتبت لك ونحن في إنفسي أقول إن شبابك ومرحك يذكراني في صورة قوية بتقدمي في السن وباستحالة السعادة عليّ ... ولكني حينذاك كنت أكذب على نفسي ولا زال هذا حالي ؛ إنك فتاة أمينة صريحة ، فدليني بيدك على قلبك دون أن تتعجلي — وإني أناشدك الله الا تتعجلي — ماذا عسى أن أفعل ؟ لو أني علمت منذ شهر أني سوف ألقى مثل هذا الألم الذي عانيته طيلة هذا الشهر لضحكت حتى يقتلني الضحك . تبيني بكل ما في نفسك من إخلاص : أتكونين زوجة لي ؟ إذا كنت تستطيعين أن تقولي : نعم وأن تقوليها من أعماق نفسك فقوليها ، ولكن إذا كنت تحسين أدنى شك فقولي لا ... نشدتك الله أن تفكري ملياً في الأمر ، وإني لأمتلىء رعباً كلما فكرت في قولك لا ، ولكني أوطن النفس على تحمل ذلك ، وسوف أقوى على تحمله بعد أنه من الأمور المفجعة ألا تحبني من تكونين لي زوجة بقدر ما أحبها

وسمعت سونيا دقات عنيفة على الباب ، وصوتاً هو صوت أختها ليزا ينادي في إلحاح أن تفتح ففتحت فقالت أختها ! ماذا كتب لك الكونت ؟ تبيني . ووقفت سونيا جامدة والكتاب في يدها ، فقالت ليزا صائحة أخبريني الساعة ماذا كتب لك الكونت فقالت سونيا في عبارة فرنسية : إنه طلب يدي ؛ فأجهشت أختها قائلة : أرفضيه ... أرفضيه من فورك !..

ودخلت أمهما فعملت في لباقة على أن تبعد بين الأختين فتخرج بهما من هذا الموقف الكربة وكان الكونت إذ ذاك في الثوى ينتظر ، والقلق ملء نفسه ، وبداء خلف ظهره ، وقد استند إلى الوقد وفي وجهه صفرة لم يعرف مثلها من قبل ، وأرهف سمعه إلى وقع أقدام خفيفة ، وإن قلبه ليثب بين ضلوعه ودخلت سونيا فنظرت إليه قائلة : نعم ... ثم ولت مدبرة .

وتقدمت ليزا فهنأت أختها ، ثم مشت إلى الكونت فهنأته وقبلته في كثير من الكرم والنبل ؛ وجاءت الأم فهنأت سوفيا وفي نفسها من السرور بقدر ما فيها من الشفقة على ليزا .

وكان رب الدار قد مسته وعكة من قبل فتذرع بها وتردد فلم يهنىء الكونت ، ولم يبد ارتياحه لأنه كان يحب ليزا ، وأظهر الطبيب الشيخ كثيراً من الرثاء لابنته ، ولكن ليزا نفسها ما زالت تستحلفه والدموع في عينيها ألا يغضب أختها ، حتى اطمأن فؤاده فذهب إلى تولستوي وصالحه سراً .

وتصادف أن كان اليوم التالي يوم ميلاد الأم ، وكانت دار الطبيب تبرز ملأى بالضيوف فأعلنت الخطبة وأقبل الضيوف على العروسين مهنئين ... وغابت ليزا عن الموائد متوارية من القوم ، الأمر الذي تألم له قلب تولستوي على الرغم مما كان يفيض به من فرح ، ولقد تحدث بهذا إلى عروسه ، وهو الذي لا يحب منذ طفولته أن يؤلم أحداً . .

محمود الخفيف

١ — الأعلام :

محمـــــد بك النجارى

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

أخلص الناس للعلم ، وأنفعهم له وبه ، هم الذين يقبلون عليه استجابة لميولهم الفطرية ، وإشباعاً لرغباتهم الفكرية ، ويتخذونه مجالا لرياضة الذهن وتثقيف العقل ، وباباً للافادة وتخليد الذكر ، فى غير ما نظر إلى إدراك مكافأة أو حصول على أجر .. ولقد كان من هؤلاء المغفور له القاضى اللغوى محمد بك النجارى طيب الله ثراه وأكرم مثواه .

نشأ النجارى نشأة بعيدة عن مجال الثقافة اللغوية والأدبية ، فقد تربى فى المدارس المصرية على عهدها الأول ، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق الخديوية كما كانت تسمى فى تلك الأيام ، فأتم دراسة القانون فيها ، وكان من المبرزين بين متخرجيها ، فأوفدته الحكومة فى بعثة إلى فرنسا عام ١٨٨٢ لإتمام دراسة القانون بها ، فبقى هناك خمس سنوات كاملة ، إذ عاد سنة ١٨٨٧ م فعين مساعد نيابة من الدرجة الأولى ، ولقد ظل يترقى فى مناصب القضاء الأهلى حتى انتهى إلى رئاسة محكمة الزقازيق ، ثم نقل إلى القضاء المختلط فعين قاضياً لمحكمة الإسكندرية ، ثم لمحكمة مصر ، وقد انتقل إلى جوار ربه وهو فى هذا المنصب . .

وفى سجلات الحكومة مئات تربوا مثل تربية النجارى فى المدارس المصرية ، وقدر الله لهم التفوق فى نيل الشهادات الدراسية ، وبلغوا فى المناصب الحكومية أرفع مما بلغ درجات ودرجات ، وليس فى هذا كله ما يحرك قلم الكاتب أو يثير رغبة المؤرخ لتدوينه ، وما كان النجارى جديراً بالذكر لولا أنه اتخذ لنفسه مجالا آخر ، شغل به عقله ، ووقف عليه جهده ، ومنحه إخلاصه ورغبته ، وهو مجال الثقافة اللغوية التى أحبها وعشقها ، فبذل نحوها جهوداً يحمد . وخلف فيها أثراً يذكر .

وكان أول ما أبدى فى ذلك أن لمس المشقة الكبيرة التى يعانيها القائمون بالترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وما يجهدهم فى الحصول على التعبيرات والمترادفات التى تؤدى المعنى فى دقة وتعبر عن الغرض فى أمانة ، فعكف على تأليف معجم فرنسى عربى جمع فيه من مادة اللغتين ما وسعه الجهد ، وقد أخرج هذا المعجم فى ستة مجلدات كبيرة ، فأدى بذلك للغة خدمة جليلة تشهد بصادق غيرته وبالغ ما بذل من جهد واجتهاد .

وكان أن اتجه إلى أداء خدمة أجل وأصدق نحو العربية ، إذ عنى بإخراج كتاب المخصص تأليف أبى الحسن على بن اسماعيل النحو اللغوى الأندلسى المعروف بابن سيده ، والمتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة ، وكان هذا الأثر الجليل قد انتهبته أحداث الزمن ، وتفرقت أجزاؤه فى مكاتب الدول ، فعنى النجارى بك بجمع هذه الأجزاء من مكاتب انجلترا والبورتغال وبلاد ما بين النهرين ، وضم ذلك إلى ما عثر عليه من الكتاب فى دار الكتب المصرية ، وبعد أن قام بترتيبه وتنسيقه تعاون جماعة من أهل الفضل وأنصار اللغة والأدب على طبعه ونشره ، فخرج فى سبعة عشر جزءاً كبيراً ، وفى خاتمة الجزء السابع عشر أشار رئيس تصحيح الكتب العربية بالمطبعة الأميرية إلى الجهد الذى بذله العلامة النجارى فى إخراج هذا الكتاب ، فقال بعد أن ذكر ما لهذا السفر من قيمة جليلة : « ومن أجل ذلك قام بطبعه لتيسير تناوله وتعميم نفعه جمعية خيرية ، من فضلاء المصريين وسراتهم ذوى الهمم العلية ، وفى مقدمتهم حضرة العلامة المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية . وحضرة صاحب السعادة حسن باشا عاصم رئيس ديوان خديوى ، وحضرة الوجيه الفاضل صاحب العزة عبد الخالق بك ثروت أحد أعضاء لجنة المراقبة القضائية بالحقانية ، وحضرة السرى الأمثل صاحب العزة محمد بك النجارى أحد قضاة المحكمة المختلطة بالإسكندرية ، وهو حفظه الله كان ذا السبق والنهضة الأولى فى تحقيق هذا المشروع الجليل فإنه بذل همته فى استكتاب هذا الكتاب من نسخة عتيقة

بية بالكتبخانة الأميرية المصرية قد ركض فيها البلى ولعب ، كل منها الزمان وشرب ، حتى أبلى ثوبها القشيب ، وأذوى منها الرطيب ، ولم تسعد الأيام بثانية تعززها بعد البحث ستقيب ، وبعد كتابة نسخة منها وكل تصحيحها ومقابلتها أصلها إلى حضرة الأستاذ العلامة مرجع طلاب اللغة والأدب سيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى ، وكان معه فى المقابلة رة صديقنا الفاضل الشيخ عبد الغنى محمود أحد علماء الأزهر ريف .. »

وإنه كما ترى لعمل جليل ، وإن مما يزيد فى تقديره أن يتم رجل يربطه منصبه بثقافة القانون والفقه لتطبيق مواده حكامه . على أن النجارى لم يقف عند هذا الحد ، فقد رجع « لسان العرب » وهو أوسع معجم فى اللغة العربية فرآه تباً على طريقة غير سهلة ولا وافية بالحاجة فى استخراج كلمات والكشف عن معانيها ، فعزم على ترتيب هذا المعجم مخم على حروف الهجاء ، متبعاً فى ذلك منهج المعاجم الحديثة فى ت الأجنبية ، وضم إليه فى هذا الترتيب معجم الفيروزابادى وف بالقاموس المحيط حتى يكون أوفى وأتم ، وفى أثناء عمله عنى بجمع الكلمات العربية التى تقارب الكلمات الفرنسية اللفظ وتتفق معها فى المعنى ، وأراد أن يخرجها فى كتاب على ة ، وقد جمع من هذه الكلمات حوالى ثلاثة آلاف كلمة بية وفرنسية .

وثمر النجارى لإخراج هذا المعجم الذى قصد إليه ترتيباً سيقاً ، فأخذ يواصل الجهد لذلك حتى شارف الغاية ، فأعدّ تسعة عشر مجلداً ، وبقى مجلد واحد أعجزه المرض عن إتمامه ، ر إلى أوروبا للاستشفاء ، ولعله يصيب من الراحة ما يعينه إتمام هذا العمل ، وقد عاد من أوروبا فعلاً يستروح روح ية ، فمكف على إنجاز الجزء الأخير فى ذلك المعجم ، ولكن انتكس به ، وعاودته العلة أقسى مما كانت ، فلم يذعن ض هذه المرة ، وظل يوالى العمل فى منصبه من جهة وفى جم من جهة أخرى ، وكأنه كان يتعجل الفراغ من هذه المهمة فراغ العمر ، فبينما كان يقلب صفحات أحد المعاجم وهو جالس على مكتبه فى إحدى الأمسيات إذ سقط جثة هامد وفاضت روحه إلى بارئها ، ولم يبق من إتمام المعجم إلا ورقات معدودة فى آخر الجزء العشرين ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٣٢ هجرية - ١٩١٤ ميلادية .

وتصرمت السنون على وفاة النجارى ، وطوى عمله فى مطاوى النسيان . وفى الأيام الأخيرة تقدم ورثته إلى وزارة المعارف لعلها تعنى بنشر هذا المعجم الذى رتبه ونسقه وبذل فى سبيله أعز ما يملك وهو صحته وحياته ، فأحالته الوزارة إلى المجمع اللغوى ليرى فيه رأيه ، ثم كان أن أعاده المجمع إلى الوزارة ، ولا يزال المعجم بين يدى الوزارة لم يستقر لها رأى إلى الآن فى شأنه .

محمد فهمي عبد اللطيف

إعـــلان

مجلس مديرية المنيا

تقبل إدارة الهندسة القروية بالمنيا حتى ظهر يوم الأثنين ١٩ أبريل سنة ١٩٤٨ عطاءات عن عملية التركيبات الكهربائية لمركز رعاية الطفولة والأمومة ببندر الفشن وتطلب الشروط والمواصفات على صحيفة ثمنة قدرها ثلاثين مليما من الهندسة القروية نظير مبلغ ٣٠٠ مليما بخلاف ٢٠٠ مائتين مليما أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسم بمكتب الإدارة بالمنيا

٩١١٤

من رباعيات عثمان

للأستاذ عثمان حلمي

حانتي

هذه حانتي وهذا مكاني ... أنا أنساها وإنْ نسياني
كم ليال أطلقتُ فيها الهوى ... ومراحي مع الشباب عناني
ملكتني روحٌ تعربدُ في رو ... حي فما يستقرُّ منها كياني
كلما جلجلتْ بنفسي لم أمـ ... ـلك رقيبي على يدي ولساني

كنتُ إنْ أقبل المساء كأني ... بي روحٌ قد مسها روحُ جنّ
ظامئاً لا أكادُ أروى بغير الـ ... ـكأس في ركن هادئ مطمئن
كلما قلت هاتها أقبل السا ... قي بكأس تثير روح التمني
فتعاطيتها وليس بنفسي ... غاية قبل شربها أن أثنى

طفرت نشوتي بأول كأس ... طفرات من وحشتي لاتنامي
فإذا بي ألقيتُ عن سر نفسي ... حجباً من تزمتي واحترامي
وإذا بي نسيتُ ما آد قلبي ... من أسى جاثم ومن وسواس
ولقد تصلحُ النفوس إذا ما ... عولجت من همومها بالتنامي

ثم ناديت أيهذا الساقي ... ثنّ من بعدها بكأس دهاق
هاتها لي فلا رفيق سواها ... فهي نعم الرفيق بين الرفاق
قضى ثم جاءني وبنفسي ... من سُمار كلهفة المشتاق
وبكأس أكادُ أقرأ فيها ... آيةً من بدائع الأذواق

قطعت نشوتي وطار وقاري ... وانجلت بهجتي وغاض ازوراري
فلقد خفّ كلُّ ما كان بيني ... وبين نشوانَ جاري من قيود
طوت الخمر كل ما حال بالأنـ ... ـفس عن حقها من الأستار
فتمرت عن الحفاظ فما تفـ ... ـرق بين الإعلان والإسرار

ثم جاء الساقي بكأس سواها ... بلغتْ نشوتي بها مُنتهاها
زالتِ كل ما استقام بنفسي ... من نهاها كما استثارت هواها
وبدت لي الأشياء في عين صفوي ... راقصات في أي صفو تناهى
كلما شمشع الصفاء بنفسي ... زادها النور بهجة وجلاها

ما يكاد الساقي يروحُ بكأس ... منه حتى يعود منه بكأس
دار مثل الطاحون رأسي واعو ... جَّ لساني وأسرعت أنفاسي
وتراخت مفاصلي كلما حا ... ولتُ نهضاً لم ألق لي أيّ باس
ثم ناديتُ هات أخرى وقد ود ... عتُ من بعدها رجائي ويأسي

ثم جاء الساقي بغير نداء ... كأنما سوء نفسه الشوهاء
حاملاً كأسه التي لست أدري ... عددها لو أردت دون عناء
وامعري وقد نسيت وجودي ... كيف لي ذكر أتفه الأشياء
هات أخرى لعنت يا أيها الخمـ ... ـمر واطلب ما شئته من عطاء

عثمان حلمي

أين الخلان؟

للأستاذ علي متولي صلاح

ساءت الدنيا فلا خل وفـ ... ـي أصطفيهْ
أقفرت إلا من الخا ... ئن والوغد السفيه
وخلت أربعها من ... كل ندب أرتضيه
كل من فيها عدو ... وظلوم لأخيه

يا زماناً أجفل الوا ... لد فيه من بنيهْ
كل ما فيك بغيض ... كل ما فيك كريه
كل من نلقاه في النا ... س عدو نتقيه
ساء يومي ساء أمسي ... كله دهري شبيه
ليت شعري يا زماني ... أي يوم أرتجيه ؟

يا فؤادي دع من اللـ ... ـدنيا عذاباً أنت فيهْ
خل عنك النبل للقا ... جر منهم يدعيه
وابغ اثماً وابغ مكراً ... وابغ سيفاً تقتضيه
إنما العاقل من يعـ ... ـرف حرصاً يشتريه
فهو للدنيا أمير ... وعلى الناس بنيه ... !

(مصر القديمة)

علي متولي صلاح

الأدب والفن في أسبوع

محاضرة الأزمات الفكرية :

ألقى الأستاذ محمد شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف ، محاضرة موضوعها « مواجهة الأزمات الفكرية » في مساء الخميس الماضي بقاعة الدكتور عبد الحميد سعيد التذكارية بجمعية الشبان المسلمين .

قال الأستاذ المحاضر : إن الأزمات الفكرية ليست شراً ، بل الشر من عدم مواجهتها وإصلاحها ؛ وهي تدل على اليقظة والحياة ، لأن المجتمع الذي يتناسق في تفكيره مجتمع راكد . ثم إنني أريد أن أخرج الدعوات الحزبية السياسية من الأسباب المؤدية إلى الأزمات الفكرية ، لأن هذه الدعوات ، وإن أحدثت ضجيجاً وجلبة ، ليست عميقة التأثير في التيارات الفكرية ، وكذلك طوائف من الناس لتحقيق مصالح عاجلة ، فإن هذا النوع من القلق الفكري لا يعدو شعور طائفة بأنها مظلومة نتيجة لبطء الحياة الحكومية وعدم سيرها على قواعد منتظمة ، فتسلك هذه الطائفة مسلكاً غير نظامي لنيل حقوقها ، وهذه الظاهرة هي كذلك قليل وقتي قليل التأثير في الأزمات الفكرية . إنما تأتي هذه الأزمات من دعوة دينية أو اجتماعية ، فدعوة الدين الجديد تؤدي إلى أزمات نفسية وصراع فكري بين الدعوة الجديدة وبين ما درج عليه الآباء من القديم . أما الدعوة الاجتماعية فكانت قديماً تتدثر بالدين ، وبتتبع حوادث التاريخ يظهر أن كل دعوة إصلاحية تلبس ثوب الدين . ومما يدل على الارتباط بين الدين والأفكار الاجتماعية ما يلاحظ في تاريخنا الإسلامي من اقتران الدعوة الشيعية في بعض البلاد بالفكرة الاجتماعية كثورة الزنج في العصر العباسي .

وفي العصر الحاضر لا يمكن القول بتمام الانفصال بين الدعوات الاجتماعية والدينية ، فنحن نرى دعوات اجتماعية مادية لا تعبأ بالدين ، وخطر هذه الدعوات أنها تجعل المادة كل الأهمية دون نظر للروحية أو الدينية .

ثم قال : من الخطأ مواجهة هذه الدعوات الاجتماعية المادية الخطرة بالقمع والكبت ، لأن القمع يؤدي إلى استفحالها والتمسك بها الاعتقاد أن للحاكمين مثلاً مصلحة في محاربتها الظالم المحكومين ، وكذلك من المواجهة الخطئة محاولة الاقتصار على التفنيد وبيان العيوب والأضرار ، لأن الحجة تقارع الحجة ، ولا يكون لذلك نتيجة حاسمة . أما المواجهة الحقة النافعة فهي وضع مراس للسفينة التي تعبث بها الرياح وتتقاذفها الأمواج ، فلا تجد الأمان إلا عند هذه المراسي تلجأ إليها وتستقر فيها . ولوضع هذه المراسي يجب أن يكون مفهوماً أننا أمة لا تعيش في مهب الريح تتقبل كل ما يرد إليها ، بل نحن أمة ذات تراث تنشىء منه العدة التي تواجه بها الظروف والطوارىء ، فكل ناحية لابد أن تصطبغ بذلك الميراث ، فالتعليم ينبغي أن ينشأ فيه الناشىء متأثراً باللون التراثي ، ومما يؤسف له أن مادة التعليم في مصر إلى الآن عديمة اللون . والجماعة التي ينتمي إليها الأفراد سواء أكانت ثقافية أم اقتصادية أم غير ذلك . ينبغي أن يكون منهجها مشتقاً من ذلك الميراث ، فلا تقتصر على الناحية الخاصة من نشاطها ، بل يجب أن تتجه إلى تكوين المواطن بتثبيته في مرساه لا تزعزعه العواصف .

وقد كانت هذه المحاضرة مكتنزة دسمة ، كما وصفها الدكتور منصور فهمي باشا في تعقيبه عليها ، وقد ألقاها الأستاذ شفيق بك في ارتجال وإيجاز وضحت معهما مراميها البالغة .

التسجيل الثقافي في مصر وفي سوريا :

أعدت الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في الفترة الأخيرة برنامجاً لأعمال ثقافية جديدة كما أعدت الوسائل الفنية لتنفيذها ، ومن هذه الأعمال إصدار سجل ثقافي سنوي يحوي مظاهر النشاط الثقافي خارج النطاق المدرسي في عام ، وأنشأت له إدارة التسجيل الثقافي التي تعمل الآن في إعداد سجل سنة ١٩٤٨ ، ومن تلك الأعمال أيضاً إحياء للذخائر الأدبية ، وطبع كتب تمت ترجمتها ومراجعتها .

وأدرجت الإدارة في ميزانيتها اعتمادات لتنفيذ ذلك البرنامج ولكن مشروع الميزانية الجديد تناول بالحذف أو التخفيض جانباً كبيراً من هذه الاعتمادات ، فحذف مما حذف ثلاثة آلاف جنيه كانت مخصصة لطبع السجل الثقافي ، وهذا الحذف وإن كان لا يعوق إصدار السجل إذ يمكن طبعه من اعتمادات أخرى ، إلا أنه مما يؤسف له أن تتجه الدولة إلى التقتير على الأعمال

الثقافية الإنشائية النافعة في الوقت الذي تسخر فيه على أمور نعتقد أنها ليست إلا وسائل لهذه الأعمال كابعاد الأعضاء إلى المؤتمرات في البلاد الأوربية وغيرها، وهذا بصرف النظر عما تبذله الدولة من الأموال في استقدام فنانين أجانب لن تجني البلاد منهم إن جنت إلا فوائد كمالية.

هذا في الوقت الذي تلقت فيه الجامعة العربية من سوريا أن وزارة المعارف بها قررت تأليف لجنة برياسة وزير المعارف، تكون مهمتها تتبع وتسجيل الحركات العلمية والأدبية والثقافية في البلاد العربية بجميع مظاهرها والعمل على تشجيع هذه الحركات وتوجيهها نحو الرقي والكمال عن طريق الاتصال بالهيئات والمحافل العلمية والفنية والأدبية من ناحية، والعمل على عقد مؤتمرات دورية وتأسيس جمعيات أختصاصية في مختلف فروع العلم والثقافة من ناحية أخرى. ومن مهمة هذه اللجنة أيضاً إعداد مايلزم للاتصال باللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية وذلك بدرس المسائل التي تكون موضوع أبحاث اللجنة المذكورة وتهيئة أسس الاقتراحات التي يجب أن تقدم إليها حول تلك المسائل، والاتصال أيضاً بهيئة التربية والعلوم والثقافة لمنظمة الأمم المتحدة، وذلك بدرس المسائل التي تدخل في مناهج أعمال الهيئة المذكورة وتهيئة المقترحات التي يجب أن تقدم إليها مع مراعاة التوجيهات والتوصيات التي تصدر بشأنها من اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية.

أعلام الأدب العربي في الإذاعة:

أعلنت الإذاعة أنها ستقدم سلسلة جديدة من الأحاديث الدورية، يقدم فيها قادة الأدب والفكر في مصر عرضاً مسلسلا لأكبر شخصيات الأدب العربي، وأبطال الفكر الذين كان لهم أثرهم في نهضة العقل العربي وتقدم آثاره في ميدان الفكر العالمي في مختلف فنونه من شعر ونثر. وقد افتتح هذه السلسلة الدكتور أحمد أمين بك يوم الجمعة الماضي بحديث بين فيه خصائص الأدب وآثاره في الحياة. وفي يوم الجمعة الآتي يتحدث الدكتور محمد صبري عن الشاعر الأول (امرئ القيس) بدءا من العصر الجاهلي وستتابع حلقات السلسلة مع العصور التعاقبة.

ويلاحظ أن حلقات تلك السلسلة تتكون من شخصيات الأدب العربي المشهورة المدروسة في كتب تاريخ آداب اللغة العربية المدارس الثانوية، كامرئ القيس والأعشى وطرفة ولبيد وحسان والفرزدق والأخطل وبشار وأبي نواس والبحتري وأبي تمام والمتنبي وأبي العلاء المعري. الخ.

وقد اختير لتقديم هذه السلسلة أدباء الدولة الذين تغلب عليهم الصفة الرسمية، حتى أنه روعي في اختيارهم تمثيل المعاهد والوزارات والمصالح.. كما أن الشخصيات التي سيتناولها البرنامج قد أخذ تاريخها طابعاً رسمياً لاستقرارها وثباتها بالمناهج المدرسية الرسمية فيبنما ترين من اختيروا لتقديمها جناس تام...

ولا شك أن إذاعتنا قد شمرت بتقصيرها نحو الأدب، بالنسبة إلى الإذاعات العربية الأخرى التي تفنن في تقديم برامج أدبية متنوعة مشوقة، فأوادت — ولها أجر المجتهد — أن تأخذ بشيء في هذا السبيل، فعمدت إلى تقديم سلسلة أعلام الأدب العربي المذكورة. وكنا نود أن توفق إلى تقديم شيء غير مملول تكراره، شيء فيه جدة، يستحق أن يبذل فيه أعلامنا المتحدثون مجهوداتهم وتظهر فيه ابتكاراتهم.

وعيب الإذاعة العام، هو فقرها في ذوي الاختصاص الفني، فالموظف الواحد يشرف على نواح فنية متعددة ليس من أهلها أو المبرزين فيها، وإلى هذا السبب يرجع كثير من الاضطراب في تقديم الفنون بها.

الاتحاد الثقافي:

نشأت فكرة الاتحاد الثقافي في أوائل العام الماضي، على أثر الخلاف الذي قام بين أعضاء الاتحاد المصري الإنجليزي، بين المصريين منهم وبين الإنجليز، ذلك الخلاف الذي أدى إلى حل هذا الاتحاد، ورأى الأعضاء المصريين تكوين اتحاد ثقافي يحل محل الاتحاد المنحل.

وقد اجتاز الاتحاد الثقافي عقبات منها «المكان» إذ وفق أخيراً إلى اختيار الباخرة «مصر» مقراً له. وفي يوم السبت الماضي احتفل بافتتاحه، وقد خطب عبد الله بك أباظة في هذا الافتتاح فوضح فكرة الاتحاد بقوله إن هذه الفكرة اختمرت لدى نخبة من الأعضاء الذين تضامنوا في حل الاتحاد المصري الإنجليزي حينما خاب أملهم في قيامه بتحقيق الأغراض التي ساهموا فيه من أجلها وهي إقناع شركائهم فيه حينذاك

جهات النظر المصرية الصحيحة وإيجاد جو من التفاهم القائم احترام الحقوق الوطنية خارج نطاق المحيط الحكومي والرسمي ، يتم لهم ذلك وتقرر حله على الوجه الذي أرادوه . وقد وصف مالة الاتحاد بأنها ستكون ثقافية مصرية وطنية بعد أن ظلت ر عشر سنوات مختلطة بالطابع الأجنبي .

وأهم أغراض الاتحاد ما يأتي :

١ — توفير الوسائل الاجتماعية لتحقيق التعارف والصداقة بين الأعضاء .

٢ — تهيئة أسباب الجمع بين مختلف الثقافات في مصر .

٣ — إعداد مركز للنشاط الفكري في مختلف نواحيه .

٤ — تمهيد السبل للوقوف على وجهات النظر في التفكير العالمي وذلك بغية المعاونة على معالجة الشؤون العامة برأي ناضج .

ومما يستلفت النظر في تكوين هذا الاتحاد الثقافي أن أعضاءه ذوي المناصب الكبيرة وكبار رجال السياسة والاقتصاد ، وليس كثرهم نشاط فكري أدبي أو ثقافي . وحبذا لو تفوا عن أنفسهم ة الأرستقراطية ويسروا سبيل الانضمام إليهم للمشتغلين بالإنتاج دبي والثقافي ، وخاصة عنصر الشباب المثقف ، وبهذا يخدمون كرة الاتحاد ، ويكون ذلك أدعى إلى تحقيق أغراضه .

ر واتجاهات السياسية والاجتماعية في العالم العربي :

هذا هو عنوان المحاضرة التي ألقاها محمد صلاح الدين بك في ة يورت التذكارية بالجامعة الأميركية يوم الجمعة الماضي ، وقد ببيان الصلات التي تجمع بين البلاد العربي ، ومنها وحدة لام والآمال ، أما الآلام فهي معاناة الاستعمار الأجنبي الذي ير على طريق « فرق تسد » و« قسم تسد » و « خرب تسد » تخريب بالتمكين للفقر والجهل والمرض : أما الآمال المشتركة ي التخلص من هذا الاستعمار فتملك الأمة أمرها وتعالج والها . ثم انتقل إلى تفصيل الاتجاهات السياسية في الحقبة حيرة ، فقال : كان العالم العربي عند ما نشبت الحرب العالمية ولي مختلف الاتجاه ، فكان القسم الشرقي منه (العراق والشام لحجاز) ضد تركيا وألمانيا والقسم الغربي (مصر وشمال إفريقيا) ن الشعور فيه مع تركيا وألمانيا ضد الانجليز والحلفاء . ولكن بعد الحرب اتحدت الوجهة ازاء إخلاف الوعود في أثناء الحرب ، ضد دول الاستعمار ، وقامت الحركات الوطنية في الأمم العربية ووصلت إلى طور العمل ، وكان له مظهران : الثورة والمفاوضة ، وعقدت المعاهدة العراقية سنة ١٩٣٠ والمعاهدة المصرية سنة ١٩٣٦ ومن حسن حظ سوريا ولبنان أنهما لم ترتبطا بمعاهدة مع فرنسا قبل الحرب . ولما نشبت الحرب العالمية الثانية خدعت الأمم العربية مرة ثانية بميثاق الإطلانطيق وغيره من الوعود ، فما انتهت الحرب حتى تكشفت النيات الاستعمارية السوداء ، وفي هذه المرة تغير الاتجاه الوطني في العالم العربي ، فقد أصر الرأي العام على رفض المفاوضات ، وسبقت الشعوب الحكومات في ذلك . وهنا تساءل المحاضر : ماذا نصنع الآن : المفاوضة غير مجدية ، والهيئات العالمية تحكم للأقوياء ، ولا قوة حربية لدينا ، قال : ليس هناك إلا أن نجمع الكلمة ونصلح أمورنا بالقضاء على الفقر والجهل والمرض ، ولا بد أن يسبق هذا ما يقال من تقوية الجيش ، فلن يكون هناك جيش قوي لأمة ضعيفة ينهكها الفقر والمرض والجهل .

وقال إن الإنجليز يخيفوننا الآن بقرب وقوع حرب ثالثة نتعاهد معهم ، ونحن يجب علينا أن نبقى على الحياد حتى لو وقعت الحرب ، ومن العجيب أن يخيفنا الإنجليز باستعمار روسيا ونحن لم نتخلص بعد من استعمارهم ؛ وبين المحاضر ضرورة إعلان الحكومة بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ خشية أن يتمسك بها الانجليز عند وقوع الحرب الثالثة .

فكاهة .

كانت ليلة مرح ممتعة ، تلك التي « أحياها » الأستاذ محمد مصطفى حمام في نادي نقابة الممثلين ، وذلك بمحاضرته التي عرض فيها ألوانا من الفكاهات في القديم وفي الحديث ، ومما أطرف به أن معالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة باشا كان مرة يتحدث مع وزير سابق ، وكان الحديث أولا في الأدب ثم انتقل إلى السياسة ، فقال الوزير السابق : دع لنا السياسة يا دسوقي وتكلم أنت في الأدب . فقال دسوقي باشا :

— أنا معترف بأن سعادتك في السياسة أب لي .

— وفي الأدب ؟

— أبي !

العباسي

حـــديث الصومعة

رسائل من إبراهيم الدباغ لمصطفى الدباغ

ألا رحم الله إبراهيم الدباغ الشاعر الناثر الفكه الخفيف الروح ، فقد كان محدثاً طلي الحديث يحب الزرع والفاكهة ، ويرى في الحياة المرسلة على السجية فلسفة ومنهجا . فلم يكن يخضع حديثه — أو شعره — للقيود التي تفرضها حياة المجتمع ، ولم يكن يقول : هذا جائز خلقياً وهذا غير جائز ، بل كان يمضي في الحديث مسترسلا إلى حيث يقوده ، وينظم الشعر كيفما واتته القريحة . ولعل هذا سبب من الأسباب التي تحول دون نشر جانب كبير مما قرضه من الشعر ، ودون تسجيل كثير من المساجلات الفكهة التي اشترك فيها الدباغ في صومعته مع زائريه وخلانه .

وكان الدباغ منذ عام تسعة وعشرين وتسعمائة وألف يبعث إلى ابن أخيه الأستاذ مصطفى الدباغ في فلسطين رسائل يطويها على آراء له ، ونصائح يبديها ، ودروس في الأدب والشعر يسوقها متحللا من المجاملات الشخصية ، متذرعاً بالصراحة السافرة التي قد تغضب المنبين .

وقد تجمع للأستاذ مصطفى الدباغ من رسائل عمه إبراهيم الدباغ طائفة كبيرة ، فآثر أن ينشرها ويذيعها كما هي ليطلع القارئين على ما كان يمن لهذا الشاعر الفلسطيني من رأى ، وعلى ما كان يعتنقه من منهج يجعله ديدنه في الحياة .

وفي هذه الرسائل تعرض الدباغ لكثيرين من الأدباء في مصر وفي غير مصر ، وأصدر في كل منهم حكما يتسم بالصراحة والإبانة وقال في كل منهم قولا فامتدح من رآه أهلا للمديح وذم الذين عدهم مستأهلين للذمة .

ولنذكر على سبيل التسجيل طائفة من آرائه في المعاصرين والمحدثين من أهل الأدب .

قال في الدكتور شبلي شميل : كان شبلي بمضب الالحاد ، لا لرب العباد ، وبسب الدين والديان ، إذ عارضه في نظرية القرود إنسان .

وقال في الدكتور زكي أبي شادي : الدكتور أبو شادي مريع الخاطر في إنشاد القصائد ، مشغوف (كدا) بإذاعتها على علاتها

وقال في الدكتور زكي مبارك : إن نشاطه ومثابرته في الحياة الأدبية والاجتماعية ليست في حاجة إلى التدليل ، وآثاره تملأ الأفق وتحجب ضوء الشمس ، والنثر الفني جهاد سبع سنين مع غيره من المشاغل ، وقد ظهر له خلال هذه السبعة الأعوام طائفة من الكتب لم نسمع عنه أو منه تبرماً بالوقت والناس . وهو يدون كل ما يقع تحت حسه ونظره فلا تفلت منه شاردة ولا واردة إلا وألقى لها رخاً من عقله وبازياً من براعته ، وهذا ما يجب على كل أديب يحس بالحياة ويشعر بلذة العمل .

وفي الشيخ نجيب شاهين : على حديثه مسحة القرآن وأثر الاقتباس ولغته مبتذلة مع ما فيها من رنة الطرب .

وقال في طه حسين : اعتقد أن مؤلفاته كلها عقيمة ، وليست ذات قيمة !

وفي سلامه موسى : إنه وطه حسين أشد بخلا وإمساكا مما يتصور المتصورون ، وعلى العكس مبارك وخليل مطران فكلاهما مكباب مهلاك .

وفي الشعراء : بعد شوقي لا يليق أن يكون كبير شعرائنا أحد غير واحد من هؤلاء الثلاثة . مطران . محرم . الكاشف .

فالقارىء يرى أن الدباغ لا يفتقر إلى الجرأة ولا يخشى أن يصدر الرأي في قوة وثقة . وقد نختلف معه في كثير مما ارتآه ونعارضه في بعض المذاهب الاجتماعية التي دعا إليها ، ولكن هذا لا يحول دون أن نذكر له أنه صاحب رأي يعرف كيف يلقيه متمحض العينين غير مبال بما يكون له من دوي .

وقد كف بصر إبراهيم الدباغ قبيل وفاته بسنوات وسنوات فكانت هذه اللمة مدعاة لانطوائه على النفس ونفوره من الناس وإيثاره الانزواء وقعود الدار عن مخالطة أهل ندوته . وما فتئت الأمراض تقبل عليه وتنهش بدنه حتى كانت منيته ذات يوم ، ونعاه الدكتور زكي مبارك وشيع بنفسه جنازته .

وهذه المحن — فيما يبدو من رسائل الدباغ — جعلته برماً بالحياة ضيقاً بكل ما فيها ، أقرب إلى التشاؤم منه إلى التفاؤل

ن كانت هذه الظاهرة لم تستطع أن تأتى على محبته للفكاهة علقه بها .

وحديث الدباغ فى رسائله التى جمت فى كتاب « حديث سومة » حديث متشعب مستفيض يبدأ من مكان وينتهى إلى حر ويمر فى الطريق على ألوان شتى من الأفكار . ولكن هذا سيث مشـــوق مبعد للمال يهيء لك أنك تصغى بنفسك إبراهيم الدباغ وتجلس معه مرهفاً السمع مصيخاً الأذن . ت إن شئت أن تقاطعه وأن ترد عليه ، لأن الجرىء فى إذاعة أى ، واسع الصدر لقبول كل رأى .

وديع فلسطين

السيد البدوى

تأليف الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

من هو « المريد » فى اصطلاح المتصوفين ؟ هو — إن كن نسيت ذلك الذى يفنى فى شيخه ويجعل حياته كلها طاعة جردا وعبادة . يأمر الشيخ فيطيع « المريد » وشيخ المريد ـ قلبه الخافق ، وهو عينه الباصرة ، وهو وعيه ، وهو إرادته . نيا بما حوت هى الشيخ فى عين المريد ، والطريق إلى الجنة فى خرة هو الشيخ ... هذا هو « المريد » وهذا هو شيخه .

فمن هو شيخ « المريد » محمد فهمى عبد اللطيف ؟ العلم لأدب والتاريخ ، هذه الأقانيم الثلاثة شيخ واحد !! له المجد ، ه العلى ، وفى سبيل طاعة هذا الشيخ يفنى « المريد » محمد فهمى د اللطيف ، وإذا قلت : يفنى ، فإننى أعنى مدلول هذه الكلمة غير كناية أو مجاز ... لأن صاحبنا يفنى حقاً فى سبيل شيخه ئث الرحمات !!

لقيته — أول مالقيته — فى ندوة دار الكتب المصرية ، ذ خمسة عشر عاماً . وكان طالبا يحصل العلم نهارا ، ويعمل فى صحافة ليلا ، لقيته فى أولى مدارج شبابه ، ناحل الجسم ، وى العود ، مضمضع البنيان ، تراه فكأنك ترى شيخاً أوقرت مره السنون ، ويتحدث الرفاق فى ندوة الدار شتى الأحاديث ، يتشعب القول فى شئون الحياة وفى أحداث السياسة ، وصاحبنا صامت لا يتكلم ، ويدور الحديث على كل لسان ، وحديث صاحبنا الذهول والاطراق !

فإذا عرج المتحدثون على العلم أو الأدب أو التاريخ ، أفاق الذاهل الطرق ، وتطاق الوجه الأسمر العابس ، وتهللت أساريره ومضى صاحبنا يفيض بما يشاء الله أن يفيض ، فما شئت من علم وأدب وتحقيق ، وما شئت من نقد وتمحيص ، وكأن هذا الجسم الناحل الذاوى قد أصبح كله « شحنة » من الكهرباء تشع بالحيوية والنور والعرفان ... وتبارك الله أقدر الخالقين .

منذ ذلك الحين تمكنت بينى وبينه أسباب المعرفة ، فلم تزدنى الأيام إلا إيماناً بغزارة علمه ورفيع أدبه وكريم خلقه . ومنذ ذلك الحين سلكته فى عداد « المريدين » فى دولة العلم والأدب والتاريخ ، ومضى هو قارئاً ومحققاً ومؤلفاً ، يضنيه البحث ، وتنهكه القراءة ، وتلح عليه ، فيتداوى بالتى كانت هى الداء . الكتب أكداس على سريره ، وعلى المناضد ، وفوق الأرفف ، وتحت المقاعد ، وعلى مائدة الطعام .

ويشفق عليه خاله الكريم ، فيمضى به إلى الطبيب ، يتجسسه ويتعرف داءه ، وفى كل مرة لا يسمع المريض ولا الخال سوى كلمات مكررة معادة : الكبت الجنسى والإجهاد وشدة الحاجة إلى الانطلاق من الكتب ، والراحة والرياضة !! وهذه الأمور كلها فى نظر « المريد » بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، فالأقانيم الثلاثة شيخ واحد ... له المجد ، وله العلى ، وفى سبيله يمرض ويصح ، وله الأمر فى شأن هـذا « المريد » من قبل ومن بعد .

. . حتى إنتاجه الأدبى فى الصحافة فهو قراءة كتب ثم تلخيص ونقد وتحقيق وتمحيص . وحتى كتبه التى يؤلفها ، فهى رحلات وأسفار شاقة مضنية فى صحارى الكتب وشعاب المراجع ، يقرأ مائة كتاب ليحقق منها موضوعاً عن « أبى زيد الهلالى » يقع فى سلسلة كتب « اقرأ » ويعكف على دراسة « الجاحظ » فيمد فى تاريخه « كتاب الجاحظ الضحكوك » ثم يدعه قبل تقديمه للطبع ، ليعكف على تاريخ « السيد البدوى » أو « دولة الدراويش » فيخرج للناس فى هذا الموضوع كتاباً جليل الشأن قيم الأثر ، هو الآن بين أيدى القراء ينعمون فيه بما أنعم ، ويجنون من شهى ثماره ما أجنى .

إنه في هذا الكتاب ، وفي غيره من الكتب ، التي أعدها ، والتي يعدها ، هو هو « الريد » محمد فهمي عبد اللطيف ، يغوص إلى القاع ، فيظفر بأنفس النفائس ، ويحلق في الأجواء ، فلا يهبط إلا بما يشع على موضوعاته نور العلم والمعرفة .

إنه يعيش في الكتاب وللكتاب ، ولا شيء غير الكتاب ، حتى لأرجح أنه لم يسمع إلى اليوم عن « الأوبرج » ولا يدري أين موقع « الكيت كات » ولا أستبعد أن يكون « الأوبرج » في نظره وفي مبلغ علمه نوعاً من أنواع الأطعمة الأفرنجية يقدم على موائد الموسرين ، وأن يكون « الكيت كات » كلمة محرفة عن شواء الكتكوت . ! ! فإذا قلت له : إن الأول ملهى من ملاهي العاصمة التي تزخر بالمتعة والهوى والشباب ، وأن الثاني هو الآخر مطرح من مطارح اللهو على ضفاف النيل ، لاذ بالصمت والذهول والإطراق ، كأن هذا الأمر لا يعنيه ، وكأن حديث دنيا غير دنياه .

وإني لأشفق على هذا الصديق مما هو فيه ، ولا أدري متى يعرف لنفسه حقها من المتعة والراحة والنعيم ؛ إنه ماض في طريقته الوعرة الشاقة ، سادر في « تجرده » من حياة الشباب . إنه يحترق في ميعة الصبا ، لا يرحم نفسه ، ولا يشفق عليها . وأغلب الظن أنه يجد الراحة في هذا الشقاء ، ويستروح نسمة النعيم من هذا العناء .

وأقسم لو كان أمر هذا الصديق في يدي ؛ لأقمت عليه « مروضاً » كالذي يقيمه الموسرون على جيادهم الأصيلة ، ليقدم له الطعام في موعده ، ويشرف على تضميره ورياضته بالقدر المناسب لجسمه وصحته ؛ ليدخر بذلك من قوته ما يضمن له الفوز دائماً في حلبة السباق .

فإذا لم أستطع هذا طالبت بسن قانون « للحجر » عليه وعلى أمثاله المبذرين الذين ينفقون من قواهم فيعرضونها للاضمحلال والفناء .. أيكون المبذر في ماله عرضة للحجر عليه ، ولا يكون المبذر في قواه وصحته وكيانه عرضة للحجر عليه ؟ ويكون خاله الكريم من أبرز رجال القانون ، ولا يفكر في مثل ما أفكر فيه

ذلكم هو « الريد » محمد فهمي عبد اللطيف مؤلف كتاب « السيد البدوي » أو « دولة الدراويش » جليته لقرائه ممن لا يعرفونه معرفتي به . أما الكتاب فهو بين أيديهم ، كما أسلفت يتعمون منه بما أنعم ، ويجنون من شهي ثماره ما أجنى .

عبد الله عبيب

حفنة ريح ...

تأليف الأستاذ سعيد تقي الدين

الأدب المهجري ذاتية خاصة ، وصفات مميزة ترفعه إلى منزلة عالية في عالم الآداب العربية .

من هذه الصفات أن الأدب المهجري هو أدب الحياة النابضة الفياضة . . . والأديب المهجري فنان يقبل على الحياة ليعب من عبرها ، وليتزود بتجاربها ، وليندمج مع حوادثها فيكون آراءه نتيجة لاختبار طويل ، وتجربة واقعية تامة وإدراك للأمور الحياتية . . فإذا أراد أن ينشيء أدباً عمد إلى ما ادخرته حاسته الواعية ، وما التقطته مخيلته المصورة .. واستمد الوحي والإلهام من هذه الحياة التي لا ينضب معينها ، ومن هذا الكون الذي لا تبلى جدته . . وهما يمدانه بكل طريف وجديد ورائع . . ومن هنا كان الشعر المهجري صورة نابضة تحمل إليك (قطاعاً) من الحياة ، مصورة لك خوالج النفس الإنسانية ومشاعرها بإطار شعري شفاف .

ومن هذه الصفات أيضاً : هذه الروح الطليقة الشاعرية الظامئة التي تتغلغل في الأدب المهجري ، وتطبعه بطابع خاص ، وتضفي عليه ظلالا فيها حرارة الروح إلى السمو ، ونبضات القلب وتلهفه إلى الحب ، وتسابيح الضمير ينشد عالم الحرية والانطلاق. وإنك لتحس تلهفاً حاراً ، وظمأ شديد يتطلعان إليك من بين السطور عند قراءتك لهذا الأدب الرائع .

ولست أنا بصدد التحدث عن الأدب المهجري فأسهب في تبيان صفاته ولكني أودُّ أن أتحدث عن كتاب اسمه « حفنة ريح » لأديب مهجري اسمه سعيد تقي الدين . هو في نظري وفي نظر المطلعين على أدبه من أكبر كتاب المسرحية في الأدب العربي . . لا يدانيه في منزلته إلا توفيق الحكيم رائد المسرحية في الأدب العربي ، على ما بينهما من اختلاف في الأسلوب ، وتباين في النظرات الفنية .

فسعيد تقي الدين فنان واقعي يستمد فنه من الحياة ، ومن الكون المحيط به .. فهما كفيلان بتزويده بالتجارب الكثيرة ، ومده بالملاحظات القيمة . . وأشخاص مسرحياته واقعيون

يكادون يجنحون إلى الشذوذ . فهو شديد الإخلاص للحياة ، م الحرص على صورها . . أما توفيق الحكيم فلا يعتمد على اة فيما ينشىء منذ تأليفه كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) من قبل ذلك . فأشخاص مسرحياته حياليون تخلقهم مخيلته ، ركهم هو بنفسه ، ويرسم سلوكهم وأمزجتهم حسب رغبته ؛ يرحو من ذلك خلق الجو الفكرى الذى يلذه ، والذى يكاد ق كل صوت ما عداه . . فلهذا يمتزج مع الأشخاص ، شرف على حركاتهم ، ويعين تصرفاتهم .. فهذا (فلان) يمثل زة الحيوانية ، و (فلان) يمثل النفس الظامئة إلى إدراك يبيات ، و (فلان) يمثل هذا الطور أو ذاك من أطوار الرق نسانى وهلم جرا . . . أما سعيد تقى الدين فلا يطرق الجو كرى ، ولا ينظم الأشخاص لتعبر عن فكر بعينها — كما يفعل كيم — ولكنه يصور لك صورة من الحياة بمساوئها ومحاسنها ، رها وخيرها ، بأحزانها وأفراحها . . ويهتم بالناحية النفسية كثر من اهتمامه بأية ناحية أخرى ، ويدع الأشخاص يعملون ا توحيه إليهم الحياة دون أن يتدخل فى سلوكهم . .

وبالإضافة إلى هذه الفروق نضمُّ إليها فرقاً آخر وهو روح كاهة والسخرية التى تميز بها الأديب المهجرى ولم يعرف بها ديب المصرى .

وبعد هذا كله أحدثك عن الكتاب « حفنة ريح » فأقول : إن الكتاب يضم مهزلة ذات فصل واحد هى « حفنة ريح » جموعة قصص هى « موجة نار » ومراسلات بين المؤلف لأستاذ سهيل إدريس أحد الأدباء اللبنانيين :

والمسرحية خلق فني ممتاز تقف فى الصف الأول من صفوف كتبة المسرحية فى الأدب العربى توافرت فيها عوامل النجاح فعتها إلى هذه المنزلة العالية .. وعوامل النجاح فى هذه المسرحية متازة هى عوامل النجاح فى كل مسرحية ناجحة فهى ترجع : لا : إلى مقدرة المؤلف فى التصميم الفنى المسرحى ، ثانياً : لى إشاعة الحركة على المسرح ثالثاً : وإلى خلق الأشخاص الذين سلون بالواقع بأسباب قوية ، ويتحركون على المسرح ا يتحركون على مسرح الحياة ، رابعاً : وإلى إجراء الحوار الجميل ذى جرياناً لا يعكره التكلف ، ولا يعتريه الخفوت .

أضف إلى هذا كله تلك الفكاهة المستحبة ، والروح الشفافة الطريفة ، والسخرية اللاذعة . . تلك الصفات التى امتاز بها الأستاذ سعيد تقى الدين ، وأطلقها فى أجواء مسرحياته فكانت عاملا من عوامل نجاحها .

وقد أشاع المؤلف فى مسرحيته هذه « التأرجح Peripety » واهتم اهتماماً كبيراً فى إبرازه « من اللحظة التى يرفع فيها الستار إلى (كمك سخن) » فى آخر المسرحية .

وعلى الرغم من أن التأرجح سمة من سمات المهزلة الناجحة فإن المؤلف لا يمكن أن يعتمد عليه وحده — لأن من خصائص التأرجح خلق الجو النفسى فحسب ، فلهذا نلمح فى « حفنة ريح » الناحية النفسية وحدها .

والأشخاص المسرحية محبوبون لأنهم واقعيون ، ولأنهم من أصحاب النفوس الساذجة الكريمة ، ينطقون فتبتسم لما نطقوا به ، أو تنفجر ضاحكا تعجب من هذه النفوس الغريرة الطليقة المحبوبة إلى أبعد غايات الحب ..

والمؤلف يسير مع الأشخاص أو مع الحياة أو مع ما يقتضيه الواقع فى الجزء الأكبر من المسرحية حتى إذا ما وصل إلى النهاية بدا التكلف ظاهراً حيث يقنع (وجيه) اللحام الكهل بأن فى استطاعته أن يعود إلى شبابه إذا قال « الله يسامحك الله بالحساب » فيتنازل عن دينه لوجيه ، ويظهر التكلف بوضوح فى الطريقة التى هيأ بها المؤلف زواج الأشخاص .

وأكبر الظن أن الأستاذ سعيد عندما أوشك أن يصل إلى نهاية مسرحيته وضع (العجائب السبع) التى خلقها أمامه ، وكيف النهاية حسب ما تقتضيه هذه العجائب . . فجعل اللحام يسترجع شبابه بطريقة عجيبة تثير الضحك ليستخلص من ذلك العجيبة الأولى وهى (لحام يستعيد شبابه) . وأغرى الشيخ نسيب بترك وظيفته الحكومية بطريقة غريبة ليستخرج من ذلك العجيبة الثانية وهى (شاب يرفض وظيفة حكومية) . . وأقنع (أم ظريف) بالطريقة نفسها على أن تساعده بالإيجار ليصل إلى العجيبة الثالثة وهى (ملاك يسامح مستأجراً) . . وقس على ذلك سائر العجائب الأخرى . وهى (مؤلف أدبى نفع البشرية) و (أم تزوج ابنتها من دون مصاغ) و (ظهر فى لبنان رجل

يلبس اسمه من دون لقب) و(البوليس يقبض على القاتل والقتيل فار من وجه العدالة) .

والملاحظ فى هذه المسرحية أن الحبكة ، والتسلسل الروائى والانسياب الحوارى على درجة كبيرة من الإتقان تدل على رسوخ قدم الأستاذ سعيد فى الفن المسرحى . . ورسالته إلى المخرج هى غاية فى الدقة الفنية ، فيها من الملاحظات الفنية ما ينفع المخرج والممثل والكاتب المسرحى على حد سواء .

ولنتحدث الآن عن مجموعة « موجة نار » من هذا الكتاب ولنعرض أولاً آراء المؤلف فى القصة ، فى الكتاب آراء يحالفها التوفيق مرات ، ويقتنص عنها مرات أخرى :

يعرف المؤلف القصة ص ٢٥٤ فيقول « القصة كما أفهمها هى حادثة غير عادية محتملة الوقوع تسرد بأسلوب جذاب سهل ، وتنتهى بمفاجأة حلوة معقولة » .. ولكن المؤلف يتخلى عن شرط أو شرطين من هذه الشروط الأربعة فى بعض قصصه . فهناك قصة يعوزها التصميم الفنى وهى (الخطاب المبتور) . وتفتقر قصة أخرى إلى الصدق الفنى وهى (الدواة) ؛ وهناك قصتان تحتاجان إلى الحرارة وإلى إشاعة الحياة والحركة النابضة فيهما . . أما قصة (آلام الذكرى) وقصة (موجة نار) فهما أحسن ما فى المجموعة الأولى لأنها صورة إنسانية رائعة أملتها الحياة التى خاض غمارها ، والثانية لأنها تبرز لنا هذه الروحية التائهة التى شغف بها المهجريون

ولست أدرى كيف يرى المؤلف « أن عنوان القصة يجب أن يكون لغزاً موسيقياً !! » ص ٢٥٩ .. أيعد المؤلف العنوان (اللغزى الموسيقى !!) عنصراً فى عناصر التشويق ؟! .. وإذا كان كذلك فقد ساءلت نفسى وأنا أقرأ ما قاله المؤلف عن عنوان القصة لو لم يكن عنوان مسرحية سعيد تقى الدين « حفنة ريح » ولو لم يكن عنوان القصة « موجة نار » أأعدل عن قراءتها ؟ . كلا ... وألف كلا فليس من الضرورى أن يكون العنوان (لغزاً موسيقياً) كما ليس من الضرورى أن تكون (العبارة الأخيرة فى القصة قنبلة ذرية تنفجر بين عينى القارئ !!) — الله يحفظ عيوننا من شر القنابل الذرية — .. ونحن لو رجعنا إلى نهاية قصص سعيد تقى الدين لما رأيناها قنبلة ذرية تنفجر ، ولا (ديناميتاً) يثور بين عيوننا ومع ذلك فنحن لا نملك إلا الإعجاب بها .

قصة فتـــاة

(بقية المنشور على صفحة ٣٨٢)

حاولت أمى أن تحجب استمرار الموقف الريب ، وهمَّ أبى أن يتكلم ليدفع الخطر الداهم ، وأراد الأذون أن يفتى لينقذ العقد المهدَّد ، ولكن خالى أزلقهم ببصره ؛ ثم خرج وهو يتمتم من الغيظ وينتفض من الغضب كأنه لم ير أحداً ولم يسمع كلاماً . وقضى هو وأخته الليل فى أحد الفنادق ثم ركبا أول قطار إلى العزبة . والقوم هناك يا سيدى يرجون بالظنون ؛ فبعضهم يزعمون أنها سجينة القصر ، وأكثرهم يعتقدون أنها دفينة القبر . والأمر الذى لا مرية فيه أنها خرجت من دنيا الناس !

هذه قصة فتاتى ، وما أظنها تختلف كثيراً عن قصص أكثر الفتيات اليوم اذهبت غفر الله لها ضحية للتربية المهملة ، والرقابة المغفَّلة ، والتعليم الفاسد ، والقدوة السيئة ، والقصص الماجنة ، والصحف الخليعة ، والسنما المثيرة ! فهل يُضطر الذين لا يزالون لسوء حظهم يغارون إلى أن يعودوا فيسألوا الله العصمة من ولادة البنات ، أو يقولوا كما كان يقول الجاهليون : وأدَ البنات من المكرمات ؟

محمد سعيد العريان

سامح الله الأستاذ سعيد تقى الدين — لا بالحساب لأننى لا أطالب شيئاً أولا ، ولأننى لا أرجو منه أن يستعيد شبابى لأنه لم يذهب بعد ثانياً ، بل سامحه الله بهذه الأسئلة التى تدل على خفة روحه أو دمه . لست أدرى ..

هذا الكتاب عتاز حمله إلينا البريد اللبنانى فأطلعنا عليه ، وقضينا ساعات لذيذة معه .. ولكن أين الكتب اللبنانية الأخرى التى تخرجها المطبعة اللبنانية فى كل شهر ؟ . الجواب عند الأستاذ سهيل إدريس لأنه يعتب على اخواننا المصريين لأنهم لا يحفلون الأدب اللبنانى !

غالب طعمة فرمان

كلية الآداب

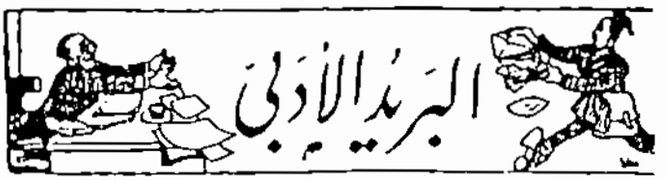

حول عارت النار :

في عدد الرسالة رقم ٧٦٩ الصادر يوم الأحد ٢٨ مارس قصيدة جاء للشاعر المبدع المجدد الأستاذ محمود إسماعيل وقد التبس منها بعض الكلمات مثل قوله : (وأصغى لأنوارها) والمعروف الأنوار إنما ينظر إليها لا أن يصغى لها الإنسان ؛ فلو قال إنه صغى للأصوات الحبيبة عند اندلاع النار لكان مقبولا مستساغا ؛ لكني لا أكاد أفهم هنا معنى الإصغاء سواء أخذ على الحقيقة المجاز . ثم قوله (ناهتز في الرماد) لايكاد يبين معناه . وأي رماد ا ؟ أهو رماد النيران أم رماده هو لا قدرالله ؟ وهل يقصد بهذا ل الإنسان ؟

وأيضاً قوله وماض — رخيم الردى ؛ فإني لم أقرأ هذا الوصف دى من قبل؛ ولو أنه قال وماض وخيم الردى لكان مفهوماً . ستعمل الشاعر تزايل متعدية ولم ترد في القاموس والمصباح مختار فإنه ذكر زيل فتزيل أي فرق ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم؛ يقال زايله بمعنى فارقه والمصدر زيال ومزايلة ؛ والتزايل التباين . ذى يظهر من كلام الثلاثة أن تزايل لازمة لا متعدية وقد عداها شاعر الكبير في قوله تزايلت معناه

وبعد: فلعل الأستاذ يوافينا بالرد الكافي والجواب الشافي وله ي التحية والسلام .

يوسف عبد الله عثمان

حول (النقر الأولى) :

في العدد (٧٦٩) من (الرسالة) الغراء اطلعت على مقال لأستاذ محمود رزق سليم « النقد الأدبي » من طرائف العصر لوكي ... ولي عليه تعقيب وهو :

لقد قال في سياق القال : « ... مع الإشارة إلى الحسن لم كان حسناً ، وإلى النقص لم كان نقصاً ... »

وهذا فيما أظنه خطأ .

وتكتب هكذا إذا ما أريد الصواب ، وتكون في ثلاث حالات :

(١) « ... مع الإشارة إلى الحسن ، ولم كان حسناً ؟ وإلى النقص ، ولم كان نقصاً ... »

(٢) « ... مع الإشارة إلى الحسن لمّا كان حسناً ، وإلى النقص لمّا كان نقصاً ... »

(٣) « ... مع الإشارة إلى الحسن . لمْ كان حسناً وإلى النقص لم كان نقصاً ؟ ... » مع وضع نقطة بعد الحسن والنقص ووضع علامة استفهام بعد السؤال .

وما أردت من تعقيبي هذا الخاطف إلا الذود عن لغة الضاد مع تقديري التام لأبحاث الأستاذ . وله مني ألف تحية وشكر .

« دمنهور » حسن العشماوي

في اللغة :

في عدد الرسالة الغراء (٧٦٩) اطلعت على قصة الأستاذ مصطفى جميل مرسي « طبيعة مبهمة ! » ولي عليها تعقيب لغوي ينحصر في الآتي :

١ — قال الأستاذ المعرَّب « .. فلشد ما أثار سخطي و (أهاج) بغضي .. » فاستعمل الفعل الرباعي وهو خطأ لاشك فيه ؛ إذ الفعل ثلاثي الأصل ومتعد بنفسه فضلاً عن لزومه . تقول : هاج الغبارُ أي ثار وارتفع عموداً في السماء . وتقول : هاجه غيره أي (هيجه) وأثاره . قال الشاعر :

هاج قلبي (فهاج) ذكراً وأحيا ماضيات الهوى ولهوَ الشباب!

وإذاً فاستعماله — رباعياً — خطأ صريح ، لا يحتاج لمزيد توضيح !

٢ — كنت كتبت في « البريد الأدبي » للرسالة في العدد (٧٦٨) كلمة أبين فيها الفرق بين استعمال (ثم) العاطفة و (ثم) التي بمعنى هناك للشيء البعيد دون القريب وذلك إذا لحقت التاء — مفتوحة ومربوطة — بكليهما .

ولكن في قصة الأستاذ وجدناه يقول « . . لا مجال للريب في أنه (ثمت) إنسان . . » فيكتبها بالتاء المفتوحة على غير الصواب ورجاؤنا من الأستاذ الرجوع — ولو باللمحة العابرة — إلى ما كتبناه في هذا الباب ؛ ففيه كفاية ما يراد ، وما تحتمه لغة العناد ، قبل النقد والنقاد . والسلام .

(الزيتون) عمر بهاء

تعقيب على استدراك :

نشر الأستاذ هارون محمد أمين بالعدد (٧٦٩) من (الرسالة) استدراكا على صاحب العقد الفريد في ذكره غناء إبراهيم الموصلي بحضرة الأمين ، فقرر أن هذا « لفتر على إبراهيم ، ويجن على علي الأمين » حيث أن إبراهيم قد توفي في خلافة الرشيد . !

والتأمل في القصة يدرك الوقت الذي حدثت فيه فإن إبراهيم الموصلي يخاطب الأمين بقوله (ياسيدي) مجردة عن أمير المؤمنين وهذا يدل على أن الغناء قد حدث في عهد الرشيد ، والأمين ولي للعهد ، ولا أظن أن الأستاذ هارون يدعي أن الغناء في ذلك الوقت كان مقصوراً على شخص أمير المؤمنين ! !

هذا وقد نقل الأستاذ هارون عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبياتاً في الرشيد . وقع في أولها خلل عروضي ، ولعل صوابه :

في بقاء الخليفة الميمون خلف عن مصيبة المحزون

يوسف زاهر

التنويه الأدبي :

« يعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية أنه قد ألف لجنة لدراسة الكتب القيمة في الثقافة الأدبية العليا للتنويه الأدبي بما يراه المجمع نافعاً في بابه من هذه الكتب دالا على جهد وابتكار على أن تكون هذه الكتب مما ألف منذ سنة ١٩٤٤ .

وستدرس اللجنة ما يقدم إليها من هذه الكتب أو ما يطلع عليه أعضاء المجمع ، ثم يعقد المجمع في النهاية جلسة علنية للتنويه بخير الكتب وبأصحابها ، وسيعلن عن موعد هذه الجلسة بعد الانتهاء إلى قرار .

كتاب تاريخ الأدب العربي :

تجرأ أحد المجرمين من الكتبيين فقلد الطبعة العاشرة من كتاب « تاريخ الأدب العربي » وعرضها للبيع ، وهي طبعة ناقصة محرفة مشوهة ، يعرفها القارىء لأول وهلة من صغر حجمها ، وسوء طبعها ، واختلاف حرفها ، وخلوها من الشكل ، وكتابة عناوين الأبواب بالخط الفارسي وهي في الأصل مكتوبة بخط الثلث . وأولى علامات هذه الطبعة المزيفة أن تجد على صفحة الغلاف الأولى جملة (حقوق الطبع محفوظة) غير محصورة بحاصرتين وهي في الطبعة الأصلية محصورة بهما وشكلهما هكذا [ ] .

وقد اتخذت الإجراءات الرسمية لضبط المزيف ومصادرة النسخ المزيفة . وإنا لننصح لحضرات القراء أن يميزوا بين الطبعتين بما ذكرنا من الفروق ، وأن يتفضلوا — متى وقعت في أيديهم نسخة مزورة — فيخبروا إدارة الرسالة بمكانها ومصدرها وعلى الأخص في الأقطار العربية . وقد شرعنا نطبع الكتاب طبعته الحادية عشرة وستكون مزيدة منقحة كما عودنا القراء في كل طبعة

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة نهاية الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد الموافق ٩ / ٥ / ١٩٤٨ عن توريد أدوات تعليم لازمة لمدارس الوزارة في العام الدراسي ١٩٤٨/١٩٤٩ ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكي بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم. ٩١٤٣

ظهرت لهذا الأسبوع مختارات جديدة :

من يوميات محام

كتبها

عبده حسن الزيات

المحامي

لدى محكمة النقض

٧٣ يومية

فيها صور ونقد للحياة القضائية

ومقترحات تشريعية وآراء شخصية

ثمن النسخة عشرون قرشاً عدا البريد

أضاف ثورة على الرق الانساني :

في ديوان

أين المفر

للشاعر محمود حسن اسماعيل

صدر حديثاً وبه مقدمة في الشعر العربي بقلم صاحبه

الثمن ٣٠ قرشاً

يطلب من صاحب الديوان بدار الإذاعة

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد قطارات

الوجه البحرى

يتشرف المدير العام بأن يلفت نظر الجمهور بأنه قد تم طبع جداول كبيرة باللغتين العربية والإفرنجية كل واحد على حدة تشتمل كافة التعديلات التي أدخلت على مواعيد قطارات الوجه البحرى .

وتباع هذه الجداول في المحطات المركزية بواقع خمسة مليمات من النسخة الواحدة .